وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة العربي التبسي – تبسة
Larbi Tebessi University – Tebessa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
قسم: الفلسفة
تخصص: فلسفة عربية إسلامية

مذكرة ماستر تحت عنوان:

تجربة الإصلاح في فكر جمال الدين الأفغاني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

إعداد الطالب:
بولعراس أكرم

إشراف الأستاذ:
د. مولدي عاشور

لجنة المناقشة

اسم ولقب الخبير	الصفة	الرتبة	الجامعة الأصلية
فريد بولمعيز	رئيسا	أستاذ محاضر "أ"	جامعة العربي التبسي
د. مولدي عاشور	مشرفا	أستاذ تعليم عالي	جامعة العربي التبسي
مالك سماح	ممتحنة	أستاذة محاضرة "أ"	جامعة العربي التبسي

السنة الجامعية 2024-2025


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء:

إلى من غرسوا فيّ حب العلم، وسقوني من نبع الحنان،

إلى من كان دعاؤهم سر نجاحي، ورضاهم أغلى ما أملك،

إلى والديّ العزيزين...

إلى من شاركوني لحظات الجد والاجتهاد، ووقفوا بجانبي في كل خطوة،

إلى إخوتي، أصدقائي، وزملائي... وخاصة:

خمايسية صابر... الوافي أحمد ... جدي مروان

إلى كل من ساعدني بكلمة، بتشجيع، أو بدعاء...

أُهدي هذه المذكرة المتواضعة، عربونَ شكرٍ وامتنان.

الشكروالتقدير:

لحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتيسر الأمور وتُذلل الصعوبات.

أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من كان له دور في إنجاز هذه المذكرة، ولكل من دعمني وساندني طوال مسيرتي الدراسية.

أخص بالشكر أساتذتي الكرام على ما قدموه لي من علم وتوجيه ونصح، وخاصة الأستاذ/ة [مولدي عاشور المشرف] على ما أبداه من توجيه ودعم وصبر خلال إعداد هذه المذكرة.

ولا يفوتني أن أُعبر عن بالغ امتناني لعائلتي العزيزة، سندي الأول ودعمي الدائم، فلولاهم لما وصلت إلى ما أنا عليه اليوم.

كما أوجه شكري إلى زملائي وأصدقائي الذين كانوا لي عونًا وسندًا خلال هذه الرحلة، ولكل من ساعدني بكلمة، أو نصيحة، أو بدعاء صادق.

جزاكم الله خيرًا جميعًا، ووفقنا و إياكم لما فيه الخير والصلاح

ملخص

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل تجربة الإصلاح في فكر جمال الدين الأفغاني بوصفها مشروعًا فكريًا وفلسفيًا متكاملًا، جاء استجابة للتراجع الحضاري الذي أصاب العالم الإسلامي في القرن التاسع عشر. وقد ركزت الدراسة على استجلاء السياقات التاريخية والفكرية التي نشأ فيها هذا المشروع، وتحليل مرتكزاته العقلانية والدينية، وتتبّع مواقفه الإصلاحية وأثرها في الفكر العربي والإسلامي الحديث، ومن خلال منهج تحليلي نقدي، أظهرت النتائج أن فكر الأفغاني تميز بالشمول والعمق، حيث دعا إلى تفعيل العقل، ونقد التقليد، وربط الدين بالسياسة على أسس أخلاقية وشورية. كما بيّنت الدراسة أن مشروعه لا يزال يحتفظ براهنية كبيرة في ظل التحديات التي يعيشها العالم الإسلامي اليوم، مما يجعله مرجعًا مهمًا لأي محاولة إصلاحية معاصرة.

الكلمات المفتاحية :جمال الدين الأفغاني، الإصلاح، العقلانية، الفكر الإسلامي الحديث، النهضة، نقد التقليد، الاستبداد.

Abstract

This study aims to analyze the reform experience in the thought of Jamal al-Din al-Afghani as a comprehensive intellectual and philosophical project, developed in response to the civilizational decline that afflicted the Islamic world during the 19th century. The research focuses on identifying the historical and intellectual contexts that shaped this project, examining its rational and religious foundations, and tracing al-Afghani's reformist positions and their impact on modern Arab and Islamic thought. Using a critical analytical approach, the findings reveal that al-Afghani's thought is marked by depth and inclusiveness. He advocated for the activation of reason, criticism of blind imitation, and the integration of religion and politics based on ethical and consultative principles. The study concludes that his reformist vision remains highly relevant today, offering a foundational reference for contemporary reform efforts.

Keywords: Jamal al-Din al-Afghani, reform, rationalism, modern Islamic thought, renaissance, critique of tradition, despotism.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

إهداء.....3

الشكر والتقدير.....4

فهرس المحتويات:..... III

مقدمة:.....أ

الفصل الأول: الإطار الفكري والفلسفي لتجربة الإصلاح عند جمال الدين الأفغاني.....9

المبحث الأول: السياق التاريخي والثقافي لنشوء فكر الأفغاني:.....11

المطلب الأول: الو اقع الإسلامي في القرن التاسع عشر:.....11

المطلب الثاني: تأثير الاستعمار والتغريب على البنية الفكرية للمجتمعات المسلمة:.....13

المطلب الثالث: بروز الفكر الإصلاحي الحديث في المجال الإسلامي:.....14

المبحث الثاني: مرتكزات الفكر الإصلاحي عند جمال الدين الأفغاني: 17

المطلب الأول: العقلانية كأداة لفهم الدين والسياسة: 18

المطلب الثاني: العلاقة الجدلية بين الدين والسياسة عند الأفغاني: 20

المطلب الثالث: دعوة الأفغاني إلى النهضة والتجديد الحضاري:.....22

الفصل الثاني: تجليات الإصلاح في فكر الأفغاني وأثره في الفكر العربي والإسلامي 25

المبحث الأول: مو اقف الأفغاني الإصلاحية وممارساته الفكرية والسياسية:.....27

المطلب الأول: نقد التقليد الديني والجمود العقلي: 28

المطلب الثاني: الدعوة إلى وحدة الأمة ومناهضة الاستبداد:.....31

المطلب الثالث: مقاربته لمسألة التعليم والتمدن:.....34

المبحث الثاني: أثر فكر الأفغاني في الفكر العربي والإسلامي الحديث: 37

المطلب الأول: تأثيره في محمد عبده والمدرسة الإصلاحية 38

المطلب الثاني: مكانة الأفغاني في مشروع النهضة الإسلامية:.....40

المطلب الثالث: تقييم معاصر لتجربة الأفغاني الإصلاحية: بين الفكر الثوري والتحديات الو اقعية: 43

الخاتمة العامة 50

قائمة المصادروالمراجع ..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

مقدمة

مقدمة:

عرف التاريخ الإسلامي فترات متعاقبة من القوة والانحطاط، غير أن ما طبع العصر الحديث، لا سيما منذ مطلع القرن التاسع عشر، هو تزايد الإحساس لدى المفكرين المسلمين بضرورة تجاوز حالة التدهور الحضاري، في ظل تصاعد التحديات الاستعمارية والتكنولوجية والفكرية القادمة من الغرب، لقد أصبح مشروع النهوض الحضاري، في نظر الكثير من روّاد الإصلاح، السبيل الأوحد لاستعادة الأمة لمكانتها، بعدما عانت من الجمود الفقهي، والانغلاق العقلي، والانقسام السياسي، والانبهار المفرط بالغرب.

وفي خضم هذا السياق، بزغت حركات فكرية متعددة في المشرق والمغرب الإسلامي، حملت على عاتقها همّ الإصلاح والتجديد، ساعية إلى إعادة قراءة النصوص الدينية في ضوء التحولات الاجتماعية، وإلى إعادة بناء العلاقة بين الدين والسياسة على أسس عقلانية وعملية، لم يكن هذا التوجّه الفكري وليد فراغ، بل جاء استجابة لتراكمات تاريخية وثقافية ومعرفية، كشفت الحاجة إلى تجاوز الموروث الجامد، والانفتاح على مستجدات العصر دون التنازل عن ثوابت الهوية الإسلامية.

ومن بين أبرز الشخصيات التي مثّلت هذا التوجّه الإصلاحي برؤية فلسفية وشمولية، يبرز اسم: **جمال الدين الأفغاني**، الذي لم يكن مجرد واعظ ديني أو مفكر سياسي، بل كان حاملًا لمشروع نهضوي متكامل، سعى من خلاله إلى بثّ الروح في جسد الأمة الإسلامية، عبر الدعوة إلى الوحدة، وتحرير الفكر من التقليد، ومواجهة الاستعمار، وإعادة تأسيس العلاقة بين الدين والعقل، حيث أن فكر الأفغاني لا يمكن اختزاله في مقالات متناثرة أو مواقف ظرفية، بل هو تجربة فكرية إصلاحية تستحق التوقف والتحليل، لفهم الأسس التي قامت عليها، والرهانات التي حملتها، والتأثيرات التي خلفتها في مسار الفكر العربي والإسلامي الحديث.

لقد مثّلت تجربة جمال الدين الأفغاني الإصلاحية منعطفًا حاسمًا في تاريخ الفكر الإسلامي الحديث، لما تميزت به من جرأة في الطرح، وعمق في التحليل، وشمول في الرؤية، فقد تجاوزت هذه التجربة حدود الوعظ الديني التقليدي، وانخرطت في قراءة نقدية للواقع الإسلامي، متسلّحة بمنهج فلسفي يمزج بين العقلانية والموقف العملي، بين الوعي بالتراث والانفتاح على العصر، وقد اختار الأفغاني أن يكون فاعلًا في قلب التحولات التي عصفت بالعالم الإسلامي، متخذًا من الفكر الإصلاحي أداة للمقاومة الفكرية والسياسية، في مواجهة مظاهر الانحطاط من جهة، والهيمنة الغربية من جهة أخرى.

إن فكر الأفغاني ليس مجرد تنظير مجرّد، بل هو نتاج معايشة حية للواقع، وجواب فلسفي على أسئلة العصر التي فرضت نفسها بقوة: لماذا تخلّف المسلمون؟ وكيف يمكن النهوض؟ ما موقع الدين في عالم متحوّل؟

ما العلاقة بين العقل والوحي؟ هل يمكن للإسلام أن يقود مشروعًا حضاريًا معاصرًا؟ لقد سعى الأفغاني إلى تقديم إجابات عميقة لهذه الأسئلة، من خلال التأصيل لنمط جديد من الإصلاح الفكري والديني والسياسي، يتجاوز الثنائيات التقليدية بين التراث والحداثة، بين الأصالة والمعاصرة، بين الإيمان والعقل.

ولعل خصوصية هذه التجربة تكمن في كونها قد أسست لمدرسة فكرية كان لها امتداد واسع في المشرق والمغرب، بل شكّلت مهدًا للعديد من المشاريع الإصلاحية اللاحقة، سواء لدى تلامذته المباشرين، كمحمد عبده، أو لدى مفكرين نهضويين آخرين من القرن العشرين، ومن هنا، فإن دراسة تجربة الإصلاح في فكر جمال الدين الأفغاني لا تُعدّ مجرد استذكار لتاريخ مضى، بل هي محاولة لفهم بنية الخطاب الإصلاحي في الفكر العربي الحديث، واستجلاء الإمكانات الكامنة فيه للمساهمة في تجديد الفكر الإسلامي ومواجهة تحديات العصر.

الإشكالية العامة:

لقد شهد الفكر العربي الإسلامي في العصر الحديث تحولات عميقة بفعل التحديات الداخلية والخارجية، وقد مثّلت تجربة الإصلاح في فكر جمال الدين الأفغاني إحدى أبرز المحاولات الفكرية التي سعت إلى تشخيص أسباب التدهور واستشراف سبل النهوض، غير أن هذا الفكر الإصلاحي يطرح تساؤلات جوهرية حول مدى خصوصيته، وأسس تماسكه النظري، وطبيعة امتداداته في الفكر العربي الحديث.

ومن هنا، تنبثق الإشكالية المركزية لهذا البحث في السؤال الآتي:

ما طبيعة التجربة الإصلاحية في فكر جمال الدين الأفغاني؟ وما مدى قدرتها على إرساء مشروع نهضوي عقلاني يتجاوز الانحطاط ويواجه تحديات العصر؟

- **التساؤلات الفرعية:**

- ✓ ما هي الأسس الفكرية والفلسفية التي بنى عليها جمال الدين الأفغاني رؤيته الإصلاحية؟
- ✓ كيف تجسدت ملامح التجديد والإصلاح في مواقف الأفغاني الفكرية والسياسية؟ وما أثرها في الفكر العربي والإسلامي الحديث؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف المعرفية والتحليلية، من أبرزها:

- ✓ تحليل الأسس الفلسفية والفكرية التي بُني عليها مشروع جمال الدين الأفغاني الإصلاحي، من حيث المفاهيم والمرجعيات والمنهج المعتمد.
- ✓ استجلاء السياق التاريخي والثقافي الذي ساهم في تشكّل الوعي الإصلاحي لدى الأفغاني، ومعرفة التحديات التي واجهته.
- ✓ استخلاص ملامح الخطاب الإصلاحي عند الأفغاني، وتحديد مدى خصوصيته وتميزه داخل منظومة الفكر الإسلامي الحديث.
- ✓ تتبع أثر هذا الفكر الإصلاحي في المسارات الفكرية والسياسية اللاحقة، خاصة في ما يتعلق بدعوات النهضة والتحرر ومقاومة الاستعمار.
- ✓ تقييم مدى راهنية المشروع الإصلاحي للأفغاني في ظل التحولات الراهنة، واستجلاء مدى قابليته للإسهام في تجديد الفكر الإسلامي المعاصر.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من جملة اعتبارات معرفية ومنهجية وفكرية، نوجزها فيما يلي:

- ✓ أهمية شخصية جمال الدين الأفغاني بوصفه أحد أبرز رواد الفكر النهضوي في العالم الإسلامي، ومؤسسًا لاتجاه إصلاحي عابر للحدود.
- ✓ طبيعة الموضوع ذاته، حيث يُعدّ فكر الإصلاح من الإشكاليات المحورية التي لا تزال تُثير جدلًا واسعًا في الخطاب الفلسفي والديني المعاصر.
- ✓ ندرة الدراسات الفلسفية المعمقة التي تتناول فكر الأفغاني من زاوية تحليلية متكاملة تتجاوز التناول التاريخي أو السياسي الظرفي.
- ✓ ارتباط الموضوع بالواقع، إذ يُمثل فكر الأفغاني مرجعًا مهمًا لإعادة التفكير في قضايا التجديد والعقل والدين، وهي قضايا ما تزال مطروحة بقوة في الفكر العربي المعاصر.
- ✓ إبراز الإسهام الفلسفي الإسلامي الحديث في تشكيل مشاريع الإصلاح الفكري والسياسي، بعيدًا عن الاستلاب للمرجعيات الغربية أو الانغلاق على الموروث.

أسباب اختيار الموضوع:

يرجع اختيار موضوع "تجربة الإصلاح في فكر جمال الدين الأفغاني" إلى جملة من الاعتبارات المعرفية والمنهجية التي أكسبته أهمية خاصة، في سياق البحث في الفكر العربي الإسلامي الحديث، فمن جهة أولى، يُعدّ الأفغاني من أبرز المفكرين النهضويين الذين سعوا إلى تشخيص أسباب انحطاط الأمة الإسلامية، وصياغة مشروع إصلاحي شامل يمزج بين العقل والدين، وبين التأصيل والترقي، وهو ما يجعله شخصية مركزية في فهم تطورات الخطاب الإسلامي المعاصر، ومن جهة ثانية، فإن طبيعة الخطاب الإصلاحي الذي بلوره الأفغاني تتسم بالتركيب والتداخل بين الفلسفي والديني والسياسي، الأمر الذي يُغني المقاربة الفلسفية للمشروع ويمنحها بعدًا نقديًا وتحليليًا عميقًا.

الدراسات السابقة:

أ. **الدراسة الأولى: الفكر السياسي لجمال الدين الأفغاني: دراسة تحليلية تقييمية:**

- **الباحث:** قدور شرقي إبراهيم.
- **المؤسسة:** جامعة الجزائر 3.

- **السنة:** 2019.
- **نوع العمل:** أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية.

إشكالية الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحليل وتقييم الفكر السياسي لجمال الدين الأفغاني، مركزة على مفاهيم النهضة الإسلامية، الشورى، ومناهضة الاستبداد، تهدف إلى فهم كيف ساهم الأفغاني في تشكيل الوعي السياسي الإسلامي الحديث، من خلال دعوته إلى الوحدة الإسلامية ومقاومة الاستعمار.

حدود الدراسة ومكان إجرائها:

انحصرت الدراسة في تحليل الفكر السياسي للأفغاني، مع التركيز على السياق التاريخي والثقافي الذي نشأ فيه هذا الفكر، وذلك من خلال مراجعة أعماله ومواقفه السياسية.

طريقة جمع البيانات وأساليب معالجتها:

اعتمد الباحث على التحليل النصي لأعمال الأفغاني، بالإضافة إلى مراجعة الدراسات السابقة التي تناولت فكره السياسي، مع استخدام المنهج التحليلي النقدي لتقييم مواقفه وأفكاره.

النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- ✓ أبرزت الدراسة أن الأفغاني كان من أوائل المفكرين الذين دعوا إلى النهضة الإسلامية من خلال الإصلاح السياسي.
- ✓ أوضحت أن فكره السياسي كان متقدمًا على عصره، حيث دعا إلى الشورى ومناهضة الاستبداد.
- ✓ أكدت على أهمية فكره في تشكيل الوعي السياسي الإسلامي الحديث.

ب. الدراسة الثانية: الإصلاح الديني في فكر جمال الدين الأفغاني: دراسة تحليلية:

- **الباحثان:** مؤمن عمر علي وهيثم محمد يسر.
- **المؤسسة:** جامعة واسط، كلية الآداب.
- **السنة:** 2016.
- **نوع العمل:** مقالة علمية.

إشكالية الدراسة:

تتناول الدراسة تحليل موقف جمال الدين الأفغاني من الدين، في إطار رؤيته الإصلاحية التي تدمج بين الفهم العقلي والتجديد الديني، مع التركيز على منهجه العقلاني في فهم النصوص الدينية،

حدود الدراسة ومكان إجرائها:

تركزت الدراسة على تحليل فكر الأفغاني من خلال مراجعة أعماله ومواقفه المتعلقة بالإصلاح الديني، مع التركيز على السياق التاريخي والثقافي الذي نشأ فيه هذا الفكر.

طريقة جمع البيانات وأساليب معالجتها:

اعتمد الباحثان على التحليل النصي لأعمال الأفغاني، بالإضافة إلى مراجعة الدراسات السابقة التي تناولت فكره الديني، مع استخدام المنهج التحليلي النقدي لتقييم مواقفه وأفكاره.

النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- ✓ أوضحت الدراسة أن الأفغاني دعا إلى إعمال العقل في تفسير الدين، بعيدًا عن التقليد الأعمى والتفسير الحرفي.
- ✓ أكدت على أن الجمود الفكري هو السبب الرئيس لتخلف الأمة الإسلامية، وليس الدين ذاته.
- ✓ أبرزت أهمية تحديث الفكر الديني بما يتناسب مع تطورات العصر،

مصطلحات الدراسة:

الإصلاح: يُقصد بالإصلاح، جملة الجهود الفكرية والعملية الهادفة إلى تجاوز مظاهر الانحطاط في بنية المجتمع الإسلامي، سواء على مستوى الفكر أو الدين أو السياسة أو الاجتماع، ولا يُفهم الإصلاح هنا بوصفه تغييرًا شكليًا أو جزئيًا، بل كمشروع شامل يستهدف تجديد المفاهيم وتفعيل العقل واستعادة الفاعلية الحضارية، مع مراعاة الانتماء الثقافي والديني للأمة الإسلامية.

الفكر الإصلاحي: يشير هذا المصطلح إلى مجموعة الأفكار والتصورات التي بلورها مفكرون مسلمون في العصر الحديث لمواجهة أزمات التخلّف، والانحطاط، والاستعمار، والتغريب، وذلك من خلال الدعوة إلى تجديد الدين، وتفعيل العقل، وإعادة هيكلة العلاقة بين الحاكم والمحكوم، والدين والدولة، ويُنظر إلى فكر جمال الدين الأفغاني في هذا الإطار بوصفه تجربة رائدة في هذا المسار، جمعت بين النظرية والممارسة.

النهضة: هي لا تُفهم كمفهوم تاريخي مجرد، بل كمشروع حضاري يهدف إلى إعادة الأمة الإسلامية إلى موقعها الريادي من خلال إحياء العلوم، وتجديد الفكر، واستعادة الاستقلال الثقافي والسياسي، وتُعدّ دعوة الأفغاني إلى اليقظة الفكرية، ومحاربة التقليد، ومواجهة الاستعمار، من أبرز تجليات هذا الطموح النهضوي.

العقلانية: العقلانية في السياق الذي يستخدمه جمال الدين الأفغاني لا تعني بالضرورة القطيعة مع النص أو الإيمان، وإنما تعني إعمال الفكر والنقد والتحليل في التعامل مع النصوص، وفي مقاربة القضايا السياسية والدينية والاجتماعية، وهي تمثل في فكره أداة مركزية لتجاوز الجمود العقلي والانغلاق الفكري، دون الوقوع في فخ التبعية للفكر الغربي.

الخطاب الإصلاحي: ويقصد به جملة المواقف والكتابات التي صاغها الأفغاني، والتي من خلالها حاول التأثير في المجتمع والدولة والنخبة، باستخدام مفردات تمزج بين الدعوة والتوعية، والتحريض السياسي، والتأصيل الفكري، مما يجعل خطابه الإصلاحي ذا طبيعة تركيبية، تتجاوز التنظير الفلسفي إلى الممارسة الميدانية والتعبئة الفكرية.

منهج الدراسة:

نظرًا للطبيعة الفكرية والفلسفية لموضوع هذه الدراسة، فإن المنهج المعتمد يقوم على **التحليل الفلسفي النقدي**، بوصفه الأداة المنهجية الأنسب لفهم أبعاد المشروع الإصلاحي في فكر جمال الدين الأفغاني، إذ يسمح هذا المنهج بتفكيك البنية المفاهيمية للفكر الإصلاحي، ورصد مرتكزاته العقلية والدينية والاجتماعية، ومساءلة انسجامها الداخلي وامتدادها التاريخي.

كما تم الاستئناس بالمنهج **التاريخي** لفهم الظروف والبيئة التي ساهمت في تشكّل الفكر الإصلاحي لدى الأفغاني، وذلك عبر تتبع مسار تطوره الفكري وسياقه الزمني والسياسي، ويُوظّف المنهج **المقارن** بشكل موضعي، خصوصًا عند الحاجة إلى إبراز الفروقات والخصوصيات بين فكر الأفغاني وتيارات الإصلاح المعاصرة له أو اللاحقة عليه، بما يُبرز تفرد رؤيته وشمول مشروعه.

هيكل الدراسة:

ينقسم هذا البحث إلى فصلين أساسيين، يتناول كلٌّ منهما جانبًا من جوانب تجربة الإصلاح في فكر جمال الدين الأفغاني، وذلك في إطار مقاربة تحليلية فلسفية تراعي البعد النظري والسياقي والامتدادي للفكر الإصلاحي.

يتناول الفصل الأول الجانب النظري والتأسيسي لتجربة الإصلاح في فكر الأفغاني، من خلال دراسة السياق التاريخي والثقافي الذي ساهم في تشكيل رؤيته الفكرية، إلى جانب تحليل المرتكزات الفلسفية والمنهجية التي انطلق منها في صياغة مشروعه الإصلاحي، وقد تم تقسيم هذا الفصل إلى مبحثين اثنين؛ يركّز المبحث الأول

على الظروف الموضوعية التي نشأ فيها الفكر الإصلاحي لدى الأفغاني، من خلال عرض ملامح الواقع الإسلامي في القرن التاسع عشر، وتأثير الحملة الاستعمارية الأوروبية، وتفاعل المسلمين مع تيارات التغريب والتحديث، أما المبحث الثاني فيسلط الضوء على الأسس الفكرية والفلسفية التي استند إليها الأفغاني، مثل العقلانية، والموقف من الدين، والجدل حول العلاقة بين العقيدة والسياسة، مع التركيز على رؤيته لمفهوم النهضة وسبل تجديد الفكر الإسلامي في ضوء ما تقتضيه مستجدات العصر.

أما الفصل الثاني فينفتح على البُعد التطبيقي والتجسيدي لتجربة الإصلاح، من خلال دراسة مواقف جمال الدين الأفغاني الإصلاحية وممارساته الفكرية والسياسية، وتحليل الأثر الذي تركته أفكاره في الفكر العربي والإسلامي الحديث، ويُقسم هذا الفصل بدوره إلى مبحثين؛ يُعالج المبحث الأول مواقف الأفغاني الإصلاحية، من خلال تحليل نقده للجمود الديني، ودعوته إلى تجاوز التقليد والانغلاق، بالإضافة إلى مواقفه من قضايا الوحدة الإسلامية، والاستبداد السياسي، والتعليم والتقدم، أما المبحث الثاني، فيتطرّق إلى أثر فكره في المحيطين العربي والإسلامي، وذلك عبر تتبع تأثيره في تلامذته وفي مقدّمتهم محمد عبده، وامتداد رؤاه في الخطاب الإصلاحي الحديث، مع تقديم قراءة تحليلية نقدية معاصرة تقوّم مدى فعالية هذا المشروع، وتحدّد موقعه ضمن مسارات الفكر النهضوي العربي والإسلامي.

الفصل الأول: الإطار الفكري والفلسفي لتجربة الإصلاح عند جمال الدين الأفغاني

تمهيد الفصل:

شكّلت تجربة الإصلاح في العالم الإسلامي الحديث استجابة فكرية لمحاولات تجاوز حالة التراجع الحضاري التي عصفت بالأمة الإسلامية منذ القرن الثامن عشر، لا سيما في ظل المدّ الاستعماري الغربي، وتفكّك الدولة العثمانية، وتراجع دور العلماء والمفكرين في توجيه المجتمع، وقد برزت في هذا السياق أسماء كثيرة حملت مشاريع نهضوية، غير أن جمال الدين الأفغاني ظل يُعتبر من أكثرها تأثيرًا وإثارة للجدل، نظرًا لما مثّله من نقطة التقاء بين الفكر والعمل، وبين التنظير والمواجهة، وبين الدين والسياسة.

ولأن فكر الأفغاني لا يُقرأ فقط في ضوء مقالاته وكتاباته، بل أيضًا من خلال تنقلاته، ولقاءاته، ومواقفه السياسية والإعلامية، فقد اكتسب طابعًا تركيبيًا يجعل من دراسته متطلبًا لفهم أوسع للسياق التاريخي والثقافي الذي نشأ فيه، فضلًا عن ضرورة تفكيك الخلفيات الفلسفية التي قام عليها مشروعه الإصلاحي، إن هذا الفصل يسعى إلى تقديم مدخل تأسيسي لفهم فكر جمال الدين الأفغاني، وذلك من خلال محورين اثنين: الأول يهتم بتحليل السياق التاريخي والثقافي الذي ساهم في تشكّل فكره، والثاني ينصرف إلى تحليل المرتكزات الفلسفية الكبرى التي انطلق منها، كالعقلانية، والوحدة، والدين، والنهضة.

ومن هنا، فإن الغاية من هذا الفصل ليست فقط وصف الظرف التاريخي ولا سرد المسار الفكري للأفغاني، بل تقديم قراءة تفسيرية للأرضية النظرية التي شكّلت البنية العميقة لفكره الإصلاحي، تمهيدًا لفهم آليات اشتغاله في الواقع، وهو ما سيُعالج في الفصل الثاني.

المبحث الأول: السياق التاريخي والثقافي لنشوء فكر الأفغاني:

إن أي محاولة لفهم تجربة جمال الدين الأفغاني الإصلاحية، لا يمكن أن تتم بمعزل عن إدراك السياق التاريخي والثقافي الذي تشكّل فيه فكره، إذ لا ينفصل المشروع الإصلاحي عنده عن الظروف السياسية والاجتماعية والفكرية التي عرفها العالم الإسلامي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فقد كان هذا العصر مشحونًا بتحولات كبرى، أبرزها تزايد الهيمنة الاستعمارية الأوروبية، وتفكك السلطة المركزية العثمانية، وتعمّق مظاهر الجمود في بنية الفكر الإسلامي، وانتشار الجهل والأمية في أوساط المسلمين، ما أفرز حالة من التراجع العام في أداء المجتمعات الإسلامية، وأنتج شعورًا بالعجز والانكفاء.

ولقد واجه الأفغاني هذه المرحلة التاريخية بروح نقدية متقدمة، متسائلًا عن الأسباب العميقة لهذا الانهيار، ومُدركًا أن المشكلة لا تكمن في الدين ذاته، بل في طريقة فهمه وتمثّله داخل البنية المجتمعية، ومن هنا كانت رؤيته للإصلاح وليدة صدمة حضارية مزدوجة: داخلية تتمثل في تخلف الأمة الإسلامية، وخارجية تتمثل في التحدي الغربي المتقدّم، الذي فرض نفسه سياسيًا وعسكريًا وثقافيًا،[1] كما ساهم اطلاعه المبكر على الفلسفات الغربية والأفكار الحديثة، من خلال تنقلاته بين الهند وإيران والعراق ومصر وتركيا وأوروبا، في بلورة وعيه التاريخي النقدي، وفي شحذ مشروعه الإصلاحي القائم على المزج بين الأصالة والمعاصرة.[2]

إن هذا المبحث يسعى إلى رسم الملامح العامة للواقع الذي نشأ فيه فكر الأفغاني، عبر تحليل مكونات السياق التاريخي والثقافي، لفهم دوافع الإصلاح وشروطه، ومدى استجابة فكره للتحديات التي فرضها ذلك السياق، بوصفه المدخل الضروري لفهم مشروعه في شموليته وجرأته.

المطلب الأول: الو اقع الإسلامي في القرن التاسع عشر:

لقد كان القرن التاسع عشر من أكثر الفترات التاريخية اضطرابًا في حياة الأمة الإسلامية، إذ شهد هذا العصر تدهورًا عامًا على مختلف الأصعدة السياسية والدينية والفكرية والاجتماعية، تزامن مع التوسع الاستعماري الأوروبي، وانحسار قوة الدولة العثمانية، وتعمّق مظاهر الركود في الفكر الإسلامي، فقد تميزت هذه المرحلة بهيمنة النزعة التقليدية في الفهم الديني، وسيادة الجمود الفقهي، وانتشار التصوف الطقوسي،

[1] عبد الإله بلقزيز، الدولة في الفكر الإسلامي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2017، ص، 41.

[2] محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني: موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام السياسي، دار الشروق، القاهرة، 2000، ص، 18.

وتراجع سلطة العلماء الحقيقيين لصالح فقهاء السلطان، مما أدى إلى انفصال تام بين الدين كقوة روحية حضارية، والمؤسسات السياسية والاجتماعية التي أصبحت عاجزة عن قيادة الأمة نحو النهضة والتجدد.[1]

وفي المقابل، كان العالم الغربي يشهد ثورات متلاحقة في الفكر والصناعة والعلم والسياسة، بدءًا من الثورة الفرنسية، ووصولًا إلى الثورة الصناعية والتقدم التكنولوجي، الأمر الذي زاد من حدة الهوة الحضارية بين الطرفين، وفرض على المسلمين وعيًا جديدًا بواقعهم المتخلّف، وقد وصف كثير من المؤرخين حال المجتمعات الإسلامية آنذاك بأنها "خارج التاريخ"، من حيث غياب الفاعلية، وفقدان السيادة، والخضوع شبه التام للأجنبي، وما زاد الطين بلّة هو الفشل المتكرر للمحاولات الجزئية التي قامت بها بعض الدول الإسلامية – كالإصلاحات العثمانية (التنظيمات) أو محاولة محمد علي في مصر – في مواجهة التفوّق الغربي، وهو ما فتح الباب أمام إعادة التفكير الشامل في بنية العقل الإسلامي ومنظومة الحكم والإدارة والعلم والتعليم.[2]

وفي هذا السياق المأزوم، ظهرت الحاجة الملحة إلى خطاب إصلاحي يستنهض الأمة من سباتها، ويعيد لها وعيها بذاتها، ويؤسس لمواجهة فعّالة مع التحديات الجديدة، سواء كانت داخلية أو خارجية، وقد بدأ هذا الخطاب يتبلور على أيدي روّاد الإصلاح، وفي مقدّمتهم جمال الدين الأفغاني، الذي قرأ هذا الواقع لا بوصفه نتيجة "مؤامرة خارجية" فقط، بل كنتاج لمسار داخلي طويل من التخلف والانعزال والرضوخ، وهو ما جعله يحمّل المسلمين أنفسهم جزءًا كبيرًا من المسؤولية عن مصيرهم، لقد رأى أن الأمة قد فقدت روحها العلمية والاجتماعية، وتحوّل الدين فيها إلى مجرد طقوس، والعقل إلى آلة تقليد، والسلطة إلى وسيلة استبداد، والتعليم إلى شكل بلا مضمون.[3]

من هنا، لم يكن غريبًا أن يُركّز الأفغاني في خطابه على ضرورة إحياء العقل الإسلامي، وتحرير الدين من الجمود، وبناء وعي سياسي جديد، كخطوة أولى نحو النهوض، وقد عبّر عن ذلك في خطاباته ومقالاته ورسائله، بل وفي حركته السياسية أيضًا، إذ لم يكن الإصلاح عنده عملية نظرية فحسب، بل ضرورة وجودية

[1] محمد عبد الله عنان، تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدّامة في المشرق، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2003، ص، 57.
[2] حسن حنفي، مقدمات في علم الاستغراب، دار قباء، القاهرة، 2000، ص، 101.
[3] عبد المجيد النجار، الوعي الحضاري في الفكر الإسلامي المعاصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1995، ص، 132.

لا يمكن أن تقوم الأمة بدونها، إن الواقع الإسلامي في القرن التاسع عشر إذًا لم يكن مجرد خلفية زمنية لمشروع الأفغاني، بل كان التحدي الذي شكّل مضمون هذا المشروع ودفعه إلى صيغته المتقدمة.[1]

المطلب الثاني: تأثير الاستعمار والتغريب على البنية الفكرية للمجتمعات المسلمة:

لم يكن الاستعمار الأوروبي للعالم الإسلامي مجرد احتلال عسكري مباشر، بل جاء محمّلاً بمشروع ثقافي وفكري حاول فرض نمط حضاري مغاير على المجتمعات الإسلامية، ومع حلول القرن التاسع عشر، بدأت الدول الاستعمارية، وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا، في تصدير منظومة فكرية شاملة تراوحت بين مفاهيم التقدم، والعقلانية، والديمقراطية، والعلمانية، وهو ما مثّل صدمة معرفية كبرى للمجتمعات الإسلامية، التي كانت تعيش حالة من الجمود والانغلاق، وقد واجه المسلمون هذه الهيمنة الفكرية بنوع من التذبذب بين القبول الحذر والرفض الحاد، مما خلق نوعًا من الارتباك في البنية الفكرية الجماعية.[2]

وقد ظهرت مظاهر هذا التأثير في عدة مستويات، أبرزها:

1. **في التعليم:** تم إدخال مناهج جديدة مستلهمة من الفكر الغربي، وتم تهميش المؤسسات التعليمية التقليدية كالكتاتيب والزوايا، ما أدى إلى خلخلة البنية التربوية للمجتمعات الإسلامية.
2. **في اللغة والهوية:** بدأت النخب في بعض الدول الإسلامية، خاصة في مصر وتونس والجزائر، تتبنّى اللغة الفرنسية أو الإنجليزية بوصفها لغة النخبة والمعرفة.
3. **في نظام الحكم:** تم استنساخ بعض نماذج الإدارة الغربية، كما ظهرت فئة من المفكرين تدعو إلى "التحديث السياسي" على النمط الأوروبي دون تكييف مع الخصوصيات الإسلامية.[3]

وقد ساهمت هذه التحولات في إحداث تصدّع داخلي في الثقافة الإسلامية، وتنامي الشعور بالاغتراب والانقسام الهوياتي، وهو ما دفع عددًا من المفكرين، وفي مقدّمتهم جمال الدين الأفغاني، إلى الدعوة إلى مراجعة شاملة للذات الحضارية.

---

[1] آمنة بوساحة، الفكر الإصلاحي عند جمال الدين الأفغاني، مذكرة ماستر، جامعة بسكرة، كلية العلوم الإنسانية، 2017، ص، 42.

[2] عبد السلام المسدي، الهوية والاختلاف في الفكر العربي الحديث، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2007، ص، 89.

[3] أنور الجندي، الغزو الفكري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1985، ص، 122.

لقد أدرك جمال الدين الأفغاني منذ وقت مبكر أن الاستعمار لم يكن يهدف إلى استغلال اقتصادي فحسب، بل إلى اجتثاث الجذور الفكرية والروحية للأمة، عبر خلق حالة من "التغريب الذاتي"، حيث تتبنى الشعوب الإسلامية القيم الغربية دون وعي نقدي أو مقاومة داخلية، وقد رأى أن أخطر أشكال الاحتلال هو ما يُفرَض على العقول، لا على الأرض، ولذلك ركّز في دعوته الإصلاحية على تنمية وعي حضاري يقاوم هذا الغزو الثقافي، ويُحصّن المسلم من الذوبان في الآخر، لقد كانت استراتيجيته تقوم على **نقد "التقليد للغرب" كما نقد "التقليد للتراث"**، من منطلق أن الأمة لا تنهض بتقليد أحد، بل بإبداع ذاتها التاريخية من جديد.[1]

وفي هذا الإطار، يمكن رصد مجموعة من الآثار التي خلّفها الاستعمار على البنية الفكرية:

1. **تفكيك المرجعيات التقليدية:** تم التشكيك في التراث الإسلامي ومؤسساته، وتصويرها بوصفها عقبة في طريق التقدم.
2. **نزع الثقة من الذات الجماعية:** بدأت فئة من النخب تعتقد أن التقدّم لا يتحقق إلا باتّباع الغرب دون نقد.
3. **الانفصام بين الدين والعلم:** ساد الاعتقاد بأن الدين الإسلامي لا ينسجم مع الحداثة، ما أدى إلى انكماش دور العلماء الحقيقيين.[2]

كل هذه المظاهر دفعت الأفغاني إلى التحذير من الاستعمار الفكري، واعتباره أشد فتكًا من السيطرة العسكرية، لأنه يفرّغ الأمة من مقوماتها الثقافية والروحية، ويجعلها تابعًا لا شريكًا في التاريخ.

المطلب الثالث: بروز الفكر الإصلاحي الحديث في المجال الإسلامي:

مع اشتداد مظاهر التراجع الحضاري في العالم الإسلامي خلال القرن التاسع عشر، وتصاعد الضغوط الاستعمارية، بدأ الفكر الإصلاحي الحديث يتشكّل بوصفه ردًّا واعيًا ومركبًا على واقع مأزوم، واستجابة لحاجات مجتمعية متزايدة لإعادة بناء العلاقة بين النص والواقع، والدين والعقل، والسلطة والمعرفة، لم يكن هذا الفكر مجرّد امتداد لوعظ ديني تقليدي، بل مثل تحوّلًا بنيويًا في العقل الإسلامي،

[1] عمر فروخ، تاريخ الفكر العربي منذ الجاهلية حتى اليوم، دار العلم للملايين، بيروت، 1996، ص، 378.

[2] سمية قلايلية، الخطاب الإصلاحي عند جمال الدين الأفغاني: دراسة تحليلية، رسالة ماستر، جامعة قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية، 2018، ص 58.

حيث تم استدعاء آليات النقد، وإعادة فتح باب الاجتهاد، والتفكير في قضايا الأمة من منظور حضاري شامل.[1]

وقد تميّزت بواكير هذا الفكر الإصلاحي بعدة سمات جعلته مختلفًا عن المحاولات السابقة، وأهمها:

1. **الوعي بالسياق العالمي:** تأثرت النخبة الإسلامية بالمشروع الحداثي الغربي، ولكنها لم تنخرط فيه بالكامل، بل حاولت فهمه وتفكيكه وإعادة صياغة مشروع نهضوي ذاتي.
2. **الربط بين الإصلاح الديني والسياسي:** لم يكن الإصلاح محصورًا في العقيدة أو الفقه، بل شمل نظم الحكم، والتعليم، والاقتصاد، والاجتماع.
3. **عودة العقل كوسيط في فهم النصوص:** تم استعادة دور العقل في تفسير الدين، مع رفض الجمود التقليدي والانغلاق المذهبي.[2]

في هذا السياق، ظهر عدد من المفكرين الذين سعوا إلى بناء منظومة فكرية جديدة، تنفتح على العصر، دون أن تقطع مع المرجعية الإسلامية، وكان على رأس هؤلاء جمال الدين الأفغاني، الذي مثّل النموذج الأكثر اتساقًا بين الفكر والموقف، وبين النظرية والممارسة.

يُعدّ جمال الدين الأفغاني أبرز رموز هذا التيار الإصلاحي، لأنه لم يكتف بالتنظير من داخل المؤسسات الدينية، بل خاض معارك فكرية وسياسية في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، جامعًا بين الحضور الثقافي والاحتكاك المباشر بالواقع، وقد امتاز خطابه الإصلاحي بالشمول، إذ لم يكن يعالج مظاهر الانحطاط في جانب دون آخر، بل دعا إلى ثورة شاملة تطال العقل والدين والمجتمع والدولة، ولأن مشروعه كان يواجه تحديات مركبة، فقد تنوعت أدواته الفكرية، بين المقالة الصحفية، والخطبة الجماهيرية، والمناظرة العقلية، والمواجهة السياسية المباشرة.[3]

وفي ضوء ذلك، يمكن الوقوف على أبرز الملامح التي ميزت بروز الفكر الإصلاحي الحديث، كما تجسّد في تجربة الأفغاني والتيارات الموازية له:

---

[1] فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العصر الحديث، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2010، ص، 59.

[2] مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الفكر، دمشق، 1986، ص، 33.

[3] نوال بلعالية، جمال الدين الأفغاني وتحديات الفكر الإصلاحي العربي المعاصر، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، كلية الفلسفة، 2021، ص 74.

1. **نقد الجمود الديني والتقليد:** حيث تمّت مهاجمة ظاهرة التقديس الأعمى للتراث، والدعوة إلى تنقيته مما علق به من خرافات.
2. **الدعوة إلى التقدم العلمي:** كان التعليم محوريًا في المشروع الإصلاحي، بوصفه السبيل لبناء وعي جماعي جديد.
3. **التركيز على وعي الأمة بالحرية والسيادة:** رفض الأفغاني والعديد من الإصلاحيين منطق الاستسلام والخضوع، ودعوا إلى إحياء الروح المقاومة.[1]

لقد شكّل بروز الفكر الإصلاحي الحديث تحولًا حقيقيًا في البنية العميقة للخطاب الإسلامي، وفتح أفقًا جديدًا للمساءلة والنقد، لا يزال تأثيره قائمًا إلى اليوم، سواء من حيث المفاهيم أو المناهج أو الطموحات الحضارية.

[1] محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام جمال الدين الأفغاني، دار المنار، القاهرة، 1947، ص، 107.

المبحث الثاني: مرتكزات الفكر الإصلاحي عند جمال الدين الأفغاني:

لقد شكّلت تجربة جمال الدين الأفغاني الإصلاحية أحد أبرز معالم التحول الفكري في العالم الإسلامي الحديث، ليس فقط بسبب جرأتها في طرح الأسئلة المصيرية المتعلقة بمصير الأمة، وإنما لما انطوت عليه من عمقٍ فلسفي ومفاهيمي في مقاربة قضايا التجديد والنهضة، فلم يكن مشروع الأفغاني قائمًا على ردّ فعل عاطفي تجاه التحديات الخارجية، بل كان مؤسّسًا على أرضية فكرية واضحة، تستند إلى تصور متكامل حول دور الدين، ووظيفة العقل، وطبيعة العلاقة بين الفرد والمجتمع، وبين الأمة والغرب، وقد تجلّى هذا الوعي الفلسفي في سعيه إلى بلورة خطاب إصلاحي عقلاني، يتجاوز الثنائيات المألوفة بين الأصالة والمعاصرة، وبين السلفية والتغريب، لصالح تصور ثالث، يقوم على تفعيل المقومات الذاتية للأمة في ضوء المتغيرات الحديثة.[1]

لقد انطلق الأفغاني من قناعة عميقة بأن الجمود الذي أصاب العالم الإسلامي لم يكن بسبب الدين في ذاته، بل نتيجة فهم سطحي له، وغياب التفاعل العقلي معه، وهو ما جعله يدعو إلى إعادة الاعتبار للعقل بوصفه شرطًا أساسًا في بناء أي نهضة حقيقية، وقد استند في ذلك إلى التراث الإسلامي ذاته، لا سيما فكر المعتزلة وفلاسفة الإسلام الكلاسيكيين، الذين سعوا إلى التوفيق بين النقل والعقل، لكن خلافًا لبعض التيارات التي اكتفت بالدعوة إلى إحياء الماضي، كان الأفغاني يرى أن العودة إلى الذات لا تكون بالتقوقع داخل التاريخ، بل بإعادة قراءته في ضوء الحاضر، وإخضاعه لمبادئ النقد والفحص والتحليل، ضمن مشروع متجدد لا ينفصل عن الواقع ولا يُذوب الهوية.[2]

إن المرتكزات الفكرية التي قام عليها مشروع جمال الدين الأفغاني الإصلاحي لا يمكن حصرها في بُعد ديني أو سياسي ضيق، بل تتّسم بشمولها وتعدّد مستوياتها، حيث امتزج فيها الفلسفي بالديني، والتربوي بالاجتماعي، والسياسي بالحضاري، ومن أبرز هذه المرتكزات نجد إيمانه القوي بوحدة الأمة الإسلامية كخلفية حضارية مشتركة، لا ينبغي أن تُفتّت بفعل الحدود السياسية أو الولاءات الإقليمية، بل تُستعاد من خلال وعي جامع يُبنى على أسس عقلانية وروحية، وقد كان هذا الإيمان بالوحدة نابعًا من فهمه للواقع الاستعماري، الذي لم يكن ليتمدد لولا التفرقة والانقسام، ومن ثمّ فقد جعل من دعوة الوحدة الإسلامية

[1] نصر حامد أبو زيد، الخطاب والتأويل، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000، ص، 143.

[2] سامية بركاني، التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر عند جمال الدين الأفغاني، رسالة ماستر، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية، 2018، ص 33.

ركيزة مركزية في مشروعه، ودافعًا لتأسيس ما أطلق عليه "الرابطة الإسلامية" أو "الجامعة الإسلامية" التي تسعى إلى مقاومة الاستعمار والتخلف معًا.[1]

كما يُعد البُعد السياسي في فكر الأفغاني من المرتكزات الجوهرية، إذ لم يكن يرى في الإصلاح مجرد مسألة وعظية أخلاقية، بل مسارًا يتطلب مواجهة منظومة الاستبداد والفساد، سواء في أنظمة الحكم أو في النخب الدينية المتواطئة مع السلطة، ولهذا ارتبط خطابه بالإصلاح السياسي والدستوري، ودعا إلى قيام حكومات تستند إلى الشورى وتستمد شرعيتها من الأمة، لا من التوريث أو القهر، وضمن هذا التصور، اعتبر الأفغاني أن إحياء الفكر لا ينفصل عن تحرير الإرادة، وأن النهضة لا تُبنى على التبعية، بل على الممانعة الواعية، والانخراط في معركة بناء الذات ضد محاولات الهيمنة الثقافية والحضارية.[2]

المطلب الأول: العقلانية كأداة لفهم الدين والسياسة:

تُعد العقلانية واحدة من أهم المفاتيح المنهجية التي ارتكز عليها جمال الدين الأفغاني في مشروعه الإصلاحي، حيث جعل منها الأداة المركزية في إعادة قراءة الدين، وتفكيك الموروث، وتفسير الواقع السياسي والاجتماعي، فخلافًا للتقليد السائد في عصره، الذي فصل بين الدين والعقل، واتخذ من النقل مرجعية وحيدة للتفكير، دعا الأفغاني إلى استعادة الوظيفة العقلية داخل المجال الديني، وجعل منها قاعدة أساسية لإحداث النهضة، باعتبار أن العقل هو القادر على اكتشاف السنن الإلهية في الكون والتاريخ، وعلى فهم المقاصد العليا للشريعة بعيدًا عن الانغلاق النصي والفقهي.[3]

لقد نظر الأفغاني إلى العقل لا بوصفه نقيضًا للوحي، بل شريكًا له، ووسيلة لفهمه، وتفعيله، وتحويله إلى قوة فاعلة في بناء الدولة والمجتمع، ومن هذا المنطلق، كان يرى أن المشكلة لا تكمن في الإسلام، وإنما في العقول التي عطلت أدوات الاجتهاد، وغيّبت الحوار، وأعادت إنتاج السلطة الدينية المغلقة، وفي هذا السياق، قدم مجموعة من المبادئ التي تعكس رؤيته العقلانية، من أبرزها:

1. أن النصوص الدينية يجب أن تُقرأ في ضوء الواقع المتغير، مع اعتبار المقاصد لا الحروف.
2. أن للعقل دورًا في تأويل الشريعة، وفق منطق يوازن بين الثوابت والمتغيرات.

[1] عبد الجواد ياسين، الدين والتدين: التشكل التاريخي للعقل الديني، دار التنوير، بيروت، 2012، ص، 198.

[2] إبراهيم فضيل، جمال الدين الأفغاني: قراءة في مشروعه الإصلاحي ووظيفته الفكرية، جامعة تونس المنار، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية، 2021، ص، 64.

[3] عبد المجيد الشرفي، الإسلام والحداثة، دار الطليعة، بيروت، 1991، ص، 75.

3. أن الحكم الرشيد لا يقوم إلا على عقل سياسي متجدد، يحاور العصر بدل أن ينكره.[1]

بهذا المعنى، تصبح العقلانية عند الأفغاني ليست مجرد موقف معرفي، بل رؤية شاملة لإعادة تشكيل الفكر الديني والسياسي بما يخدم مشروع النهوض الحضاري.

ولقد تجاوزت العقلانية في فكر جمال الدين الأفغاني البعد المعرفي النظري لتتحول إلى قاعدة مركزية في مشروعه السياسي والاجتماعي، إذ لم ينظر إليها بوصفها مجرد وسيلة لفهم النصوص، بل كأداة للمقاومة الحضارية والتحرر من الاستبداد والانقياد الأعمى، لقد رأى الأفغاني أن الاستبداد لا يقوم إلا على تغييب العقل، وأن الشعوب التي لا تُعمل فكرها هي شعوب قابلة للاستعباد، ومن ثمّ فقد ربط بين تحرير العقل وتحرير الأمة، وبين تنوير الفكر وتأسيس الحكم العادل، ولعل هذا التصور يكشف عن البنية الفلسفية العميقة لمشروعه، الذي لم يُقِم ثنائية بين الإصلاح الديني والسياسي، بل جعل العقل جسرًا بينهما، بوصفه مناط التكليف والتمييز، والمصدر الذي تنبني عليه شرعية السلطة والوعي معا.[2]

في ضوء هذا التصور، واجه الأفغاني تحديات ثلاثًا تمثلت في:

1. **الجمود العقلي الديني:** الذي جسّده الفقه التقليدي الرافض لأي محاولة اجتهادية خارج المذاهب الأربعة، وقد دعا إلى تجاوزه من خلال إحياء الاجتهاد، والانفتاح على العقل الفلسفي.
2. **الاستبداد السياسي:** حيث رفض مبدأ الوراثة والطغيان، واعتبر أن الدولة الإسلامية العادلة يجب أن تُقام على أسس عقلانية وشوروية، تُقيّد السلطة وتُراقبها.
3. **التبعية الثقافية للغرب:** فقد حذّر من استنساخ العقل الأوروبي دون نقد، ودعا إلى بناء عقل إسلامي حديث قادر على الحوار مع العصر دون الذوبان فيه.[3]

بهذا الطرح، لم تكن العقلانية عند الأفغاني نزعة معرفية معزولة عن الحقل السياسي والاجتماعي، بل كانت مشروعًا للتحرر والنهضة، تستمد قوتها من تراث العقل الإسلامي ذاته، وتنفتح على أدوات الحداثة

[1] نسيمة بوشارب، النزعة العقلانية في فكر جمال الدين الأفغاني، رسالة ماستر، جامعة الجزائر 2، كلية الفلسفة، 2016، ص، 46.

[2] عبد الله العروي، الإصلاحية العربية والفكر التاريخي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1998، ص، 122.

[3] أسمهان مرابط، جمال الدين الأفغاني وإشكالية النهضة بين العقل والنقل، رسالة دكتوراه، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب، فاس، 2020، ص، 91.

دون الاستسلام لها، ولذلك، فإن خصوصية طرحه تكمن في التوازن بين الوحي والعقل، بين المقاصد والمصالح، بين الهوية والانفتاح، وهي ثنائية لا تزال تطرح نفسها بإلحاح في الفكر الإسلامي المعاصر.

المطلب الثاني: العلاقة الجدلية بين الدين والسياسة عند الأفغاني:

ارتكز مشروع جمال الدين الأفغاني الإصلاحي على تصور جدلي عميق للعلاقة بين الدين والسياسة، قائم على وحدة المجالين لا فصلهما، مع إعادة تنظيم العلاقة بينهما على أسس عقلانية وشورية، فقد رفض الأفغاني التصور الذي يحصر الدين في المساجد أو الأخلاق الفردية، كما رفض – في المقابل – الاستبداد الذي يتوسل بالدين لشرعنة سلطته، ومن ثمّ، فقد سعى إلى تحرير الدين من الاستغلال السياسي، وتحرير السياسة من الاستبداد باسم الدين، مع الحفاظ على مرجعية الشريعة كإطار قيمي أعلى للمجتمع.[1]

وقد بيّن في خطبه وكتاباته أن الإسلام ليس مجرد طقوس، بل دين يحمل رؤية شاملة لتنظيم الحياة العامة، وهو ما يجعل السياسة جزءًا من مقاصد الدين، لا عنصرًا دخيلًا عليه، كما رأى أن غياب السياسة عن الدين أدى إلى انفصال السلطة عن الرقابة الأخلاقية، فيما أدى استغلال الدين سياسيًا إلى تعطيل الاجتهاد واستمرار الطغيان، وقد لخّص هذا الإشكال في مقاربته للعلاقة بين الطرفين من خلال المبادئ الآتية:

1. أن الشريعة تضع حدودًا للسلطة لا تبرّر الطغيان باسمها.
2. أن الحاكم العادل يجب أن يُراقَب لا أن يُقدّس، ولو استند إلى الشرع.
3. أن قيام دولة عادلة يتطلب وعيًا دينيًا حرًا لا دينيًا مُملى من السلطة.[2]

لقد عبّر الأفغاني من خلال هذا التصور عن إدراكه لأزمة الفهم السياسي للدين، وسعى إلى تصحيح المسار دون تفريط أو استغلال.

إن مركزية العلاقة بين الدين والسياسة في فكر جمال الدين الأفغاني لا تُفهم فقط بوصفها استعادة لدور الإسلام في المجال العام، بل باعتبارها أيضًا مشروعًا لتحرير السلطة من الانحراف باسم الدين، ولتحرير الخطاب الديني من الارتهان السياسي، لقد كان الأفغاني من أوائل المفكرين الذين ربطوا بوضوح بين

[1] حسن حنفي، الدين والثورة في مصر، الجزء الأول، دار التنوير، بيروت، 1981، ص، 58.

[2] نجلاء شريف، جمال الدين الأفغاني وإعادة بناء العلاقة بين الدين والسياسة، رسالة ماستر، جامعة باتنة، كلية العلوم الإنسانية، 2019، ص، 37.

انحطاط الأمة وازدواجية الخطاب السياسي والديني؛ حيث يُوظّف الدين لتبرير الاستبداد، وتُفرغ السياسة من بعدها الأخلاقي والتشريعي، لذلك لم يكن إصلاحه مقتصرًا على الجانب العقدي أو السلوكي، بل انصرف إلى البنية السياسية التي رآها متكلسة ومتعفّنة، تحتاج إلى ثورة مفاهيمية يقودها وعي ديني جديد.[1]

وفي هذا الإطار، سعى الأفغاني إلى صياغة خطاب يؤسس لعلاقة متوازنة تقوم على:

1. **تحرير الدين من رجال السلطة:** من خلال نقد المؤسسات الدينية الرسمية التي شكّلت غطاءً للطغاة، ورفضه لمفهوم "الفقه السلطاني."
2. **تقييد الحاكم بالشورى:** حيث دعا إلى ضرورة وضع ضوابط على الحكم باسم الشريعة، عبر مجالس منتخبة تراقب الأداء.
3. **اعتبار السياسة ميدانًا لإعمال القيم الدينية:** بحيث لا تكون منفصلة عن منظومة العدل والمصلحة العامة، بل امتدادًا لها في الواقع.[2]

وقد عبّر عن هذه المبادئ عمليًا في مواقفه السياسية، سواء في مصر أو تركيا أو إيران، حيث لم يتردّد في مناهضة الطغيان مهما كان مصدره، مؤمنًا بأن الدين إذا ما تم تسييسه بلا وعي يصبح أداة قمع، وأن السياسة إذا ما نزعت عنها الأخلاق تتحول إلى صراع قوى فارغ من المضمون.

لقد كانت هذه الجدلية بين الدين والسياسة في فكر الأفغاني محاولة لإعادة تأسيس الدولة الإسلامية على أسس عقلانية أخلاقية، لا طائفية ولا قهرية، وهي فكرة لا تزال تُطرح اليوم بقوة في النقاشات المعاصرة حول الدولة والدين والسلطة.

[1] علي شلق، جمال الدين الأفغاني: من الإصلاح إلى الثورة، دار الطليعة، بيروت، 1986، ص، 113.

[2] حنان رزوق، الفكر السياسي عند جمال الدين الأفغاني في ضوء التحديات الحضارية الحديثة، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، كلية الفلسفة، 2021، ص، 78.

المطلب الثالث: دعوة الأفغاني إلى النهضة والتجديد الحضاري:

لقد شكّلت دعوة جمال الدين الأفغاني إلى النهضة والتجديد الحضاري أحد الأعمدة المركزية في مشروعه الفكري، حيث لم يكن الإصلاح عنده عملية جزئية أو ظرفية، بل مشروعًا شموليًا يروم استعادة فاعلية الأمة الإسلامية وإدماجها في حركة التاريخ، لم يكن هدفه مجرد التوفيق بين الدين والحداثة، بل التأسيس لنهضة أصيلة تُعيد إنتاج الذات الإسلامية بوصفها قوة تاريخية قادرة على الاستيعاب والنقد والبناء، وقد انطلقت رؤيته للنهضة من تشخيص دقيق لعوامل الانحطاط، مع اقتراح مسارات متكاملة للمعالجة، تتجاوز الإصلاح الديني إلى التحديث التربوي، وإعادة هيكلة الوعي الجماعي.[1]

وقد حدّد الأفغاني مقومات النهضة كما يلي:

1. **إحياء العقل الفاعل:** من خلال تحرير الفكر الإسلامي من سلطة التقليد، ودفعه نحو إبداع فهم معاصر للدين والواقع.
2. **التربية على الاستقلال الحضاري:** عبر زرع الثقة في النفس الإسلامية، ورفض التبعية للغرب أو التماهي معه.
3. **الربط بين القوة الروحية والقوة المادية:** حيث أكّد أن النهضة لا تقوم على الأخلاق فقط، ولا على التكنولوجيا فقط، بل على توازن متكامل بين المعنى والآلة.

لقد كانت دعوة الأفغاني تعبيرًا عن وعي حضاري مبكر بأهمية تكوين مشروع نهضوي إسلامي مستقل، يستلهم تراث الأمة دون أن يتقوقع فيه، وينفتح على الحداثة دون أن يذوب فيها، وهو ما جعله في مقدّمة رواد الإصلاح النهضوي في العالم الإسلامي.

إن المشروع النهضوي الذي دعا إليه جمال الدين الأفغاني لم يكن مجرد دعوة نظرية إلى الإصلاح، بل كان قائمًا على رؤية فلسفية متماسكة، ترى أن أي نهضة حقيقية لا يمكن أن تنبع إلا من الداخل، وأن استيراد النماذج الغربية دون فهم ذاتي عميق، لا يؤدي إلا إلى إعادة إنتاج التبعية بصيغة جديدة.[2] من هذا المنطلق، شدّد الأفغاني على أن النهضة لا يمكن أن تُبنى على أنقاض العقل، ولا أن تستمر دون مرجعية

[1] مالك بن نبي، مرجع سبق ذكره، ص، 44.

[2] أسمهان مرابط، مرجع سبق ذكره، ص، 95.

حضارية تعطيها معناها وقيمتها، وقد كان يؤمن أن الأمة تمتلك من المقومات ما يؤهلها للنهوض، إذا ما تحررت من أوهام القدرية السياسية والدينية، وكسرت دائرة الاتكال، واستعادت زمام المبادرة الحضارية.

وفي هذا السياق، برزت عدة مفاهيم مركزية في خطابه النهضوي، منها: "الإرادة"، "الوعي التاريخي"، و"استنهاض الأمة"، هذه المفاهيم لم تكن شعارات خطابية، بل بُنى معرفية تستند إلى قراءة متأنية للواقع الإسلامي، وفهم دقيق لمكامن ضعفه وقوته، وقد أكّد الأفغاني أن أي مشروع نهضة لا يمكن أن ينجح ما لم ينطلق من إعادة تكوين الإنسان المسلم نفسه، لا مؤسساته فقط، وذلك عبر التربية الواعية، ونشر التعليم العصري، وبثّ روح الاستقلال الفكري، ولذا، ركّز بشكل خاص على إصلاح التعليم، واعتبره ركيزة مركزية في كل نهضة، لأنه المجال الذي يُعِدّ الأجيال القادرة على حمل مشروع التجديد[1].

لقد اعتبر الأفغاني أن النهضة لا تعني الخروج من الدين، كما روّج لذلك بعض دعاة التغريب، بل العودة إليه بوعي جديد، يُعيد ربطه بالعقل، وبقضايا الأمة الواقعية، ومن ثمّ فإن فكر الأفغاني يقدّم نفسه بوصفه محاولة لتأصيل النهضة من داخل المرجعية الإسلامية، ولكن بأسلوب نقدي، عقلاني، تاريخي، يجعل من الأمة فاعلًا في التاريخ لا متلقيًا له، ومن هذا المنطلق، يصبح مشروعه محاولة لبناء نهضة مستقلة، تؤمن بالعلم، وتنفتح على التقدم، دون أن تتنازل عن روحها الحضارية أو تراثها التفسيري.

[1] محمد عمارة، مرجع سبق ذكره، ص، 122.

خلاصة الفصل:

بعد استقراء السياق الفكري والتاريخي لتجربة جمال الدين الأفغاني، وتحليل المرتكزات الفلسفية التي قام عليها مشروعه الإصلاحي، يمكن القول إن فكر الأفغاني لم يكن استجابة ظرفية لأزمات سياسية أو اجتماعية محدودة، بل هو ثمرة لتفاعل عميق بين الوعي بالتاريخ الإسلامي من جهة، والانفتاح على التحولات العالمية من جهة أخرى، لقد شكّلت العقلانية عنده أساسًا منهجيًا لفهم الدين والسياسة، فيما كانت الوحدة الإسلامية مشروعًا سياسيًا تعبويًا، يجمع بين مقاومة الاستعمار واستعادة الهوية.

كما أظهرت المعطيات التاريخية أن الأفغاني، ورغم اشتباكه مع واقع متشظٍ سياسيًا وثقافيًا، نجح في بلورة خطاب إصلاحي فريد، يزاوج بين الأصالة والمعاصرة، ويضع العقل في خدمة التجديد، دون أن ينفصل عن العمق الديني والروحي للأمة، وبذلك يكون هذا الفصل قد مهّد لفهم الأسس التي بُني عليها مشروع الإصلاح عند الأفغاني، وهو ما يُتيح في الفصل الثاني التوسع في تتبع آليات تفعيل هذا الفكر، ومواقفه الميدانية، وأثره في تشكيل خطاب الإصلاح الحديث.

الفصل الثاني:

تجليات الإصلاح في فكر الأفغاني و أثره في الفكر العربي والإسلامي

تمهيد الفصل:

إذا كان الفصل الأول قد تناول المرتكزات الفكرية والفلسفية التي قامت عليها رؤية جمال الدين الأفغاني الإصلاحية، فإن هذا الفصل يُعنى بالكشف عن مظاهر تحقق تلك الرؤية في الواقع، سواء من خلال مواقفه الفكرية والسياسية، أو من خلال الأثر الذي تركه في الفكر العربي والإسلامي الحديث، ذلك أن تجربة الأفغاني لم تكن حبيسة الكتب والمحاضرات، بل تجسّدت في مواقف عملية، ومواجهات مباشرة مع السلطات، وتحالفات فكرية، ونشاطات إعلامية وصحفية، كلها عكست إيمانه بأن الإصلاح لا يكون إلا بالفعل، لا بمجرد التنظير.

ولقد واجه الأفغاني تحديات داخلية وخارجية؛ داخلية تمثلت في الجمود الفكري والتقليد والانغلاق، وخارجية تمثلت في الهيمنة الاستعمارية الأوروبية، وفرض أنماط ثقافية دخيلة، وكان في قلب تلك المواجهة حاملًا لمشروع إصلاحي شمولي، يستنهض العقل، ويُفعّل الدين، ويوظف السياسة، في سبيل بناء وعي نهضوي جديد، هذا الفصل سيتناول في مبحثه الأول مواقف الأفغاني الإصلاحية، بما تحمله من مضامين فلسفية وعملية، بينما يُخصص المبحث الثاني لدراسة الأثر الذي تركه فكره في الحركات الإصلاحية اللاحقة، مع إبراز استمرارية تأثيره وجدليته في الفكر العربي الحديث.

المبحث الأول: مو اقف الأفغاني الإصلاحية وممارساته الفكرية والسياسية:

إذا كانت مرتكزات الفكر الإصلاحي عند جمال الدين الأفغاني قد شكلت الإطار النظري لمشروعه النهضوي، فإن مواقفه العملية والميدانية تجلّت في مسارات متعددة، عكست التزامه العميق بقضايا الأمة، وإيمانه بضرورة تحويل الفكر إلى فعل، لقد أدرك الأفغاني مبكرًا أن المجتمعات لا تنهض بالأفكار المجردة، ما لم تتحول إلى مواقف فاعلة، وممارسات نضالية ملموسة، ولذلك، جاءت مسيرته حافلة بالاحتكاك المباشر مع الأنظمة السياسية، والتصادم مع قوى الاستبداد، والدخول في معارك فكرية ضد التقليد، وممارساته الصحفية والخطابية، ما جعل من فكره الإصلاحي مشروعًا نضاليًا متكامل الأبعاد.[1]

وتجلّت مواقفه الإصلاحية في ثلاثة مسارات رئيسية مترابطة:

1. **المواجهة مع الاستبداد السياسي:** لم يتردد الأفغاني في نقد الحكام الذين استغلوا الدين لإدامة سلطتهم، وكان يرى أن تحرير الأمة لا يتم إلا بتحرير الإرادة السياسية.
2. **النقد العلني للمؤسسات الدينية التقليدية:** التي تحالفت مع السلطات الاستبدادية، وكرّست الجمود، وفرضت على الناس طاعة عمياء باسم الشريعة.
3. **الانخراط في الإصلاح الاجتماعي والتربوي:** من خلال الدعوة إلى نشر التعليم العصري، والانفتاح على العلوم الحديثة، وتحرير المرأة بوصفها مكوّنًا أساسيًا في معركة النهوض.

لقد تحرك الأفغاني في هذه الجبهات جميعًا انطلاقًا من فهمه لوحدة الأزمة الحضارية، ووعيًا منه بأن الإصلاح لا يكون فاعلًا ما لم يكن شاملًا في رؤيته، عمليًا في أسلوبه.[2]

ولقد شكّلت مواقف جمال الدين الأفغاني الإصلاحية، كما تجسدت في خطابه العملي وممارساته النضالية، وجهًا مكملًا بل حاسمًا لمشروعه الفكري، حيث لم يكن فيلسوفًا معزولًا عن الواقع أو منظّرًا بإخراج بنفسه عن ساحات الصراع، بل كان رجل ميدان، يرى أن الأفكار لا تكتمل إلا إذا تم اختبارها في الواقع، ومواجهتها مع قوى الشلل الاجتماعي والاستبداد السياسي، لذلك، كان خطابه متجذرًا في الواقع ومتصلًا بأدق تفاصيله، إذ تميز بحركية كبيرة تنقّل خلالها بين بلدان مختلفة، من أفغانستان وإيران، إلى

[1] عبد الإله بلقزيز، الدين والسياسة في تجربة الإصلاح العربي الإسلامي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2008، ص، 173.

[2] محمد محفوظ، الفكر الإسلامي في العصر الحديث: من الإصلاح إلى الثورة، دار الهادي، بيروت، 2004، ص، 101.

الهند ومصر، ثم إلى أوروبا، مستثمرًا كل مرحلة لإنتاج خطاب إصلاحي يتلاءم مع معطياتها، لكنه في العمق يظل خطابًا موحدًا في الروح والمبدأ، وقد خاض صراعات فكرية وصحفية وسياسية متعددة، تعكس جميعها محاولته الدائمة لتقريب الإصلاح من الناس، وتفكيك الحواجز بين المفكر والمجتمع، بين النظرية والممارسة، وبين القيم والمواقف.[1]

وفي هذا السياق، مثّل تأسيسه لصحيفة "العروة الوثقى" – بالشراكة مع محمد عبده – أحد أبرز المحطات في تفعيل خطابه الإصلاحي، حيث اتخذ منها منبرًا لتوعية المسلمين بواقعهم، وتحذيرهم من مخاطر الاستعمار، ودعوتهم إلى الوحدة واليقظة، لقد جمع في مقالاته بين العمق الفلسفي والوضوح التعبوي، بين الجرأة السياسية والالتزام الديني، ما جعل منه صوتًا نهضويًا تجاوز حدود الجغرافيا، وأعاد إلى الفكر الإسلامي بُعده الرسالاتي، ومن خلال هذه التجربة الصحفية، تَجلّى إيمانه بأن الإعلام ليس ترفًا فكريًا، بل ضرورة سياسية وثقافية لبناء وعي جماعي قادر على المواجهة والتغيير، وعلى مستوى آخر، كانت مواقفه العملية بمثابة إعلان دائم على رفضه لفكرة الإصلاح من الداخل الرسمي، إذ ظلّ منحازًا دومًا إلى صفوف الشعوب، مؤمنًا أن النخبة الحقيقية هي التي تنبع من الحراك الشعبي لا من التعيين السلطوي، وأن الإصلاح يجب أن ينبثق من القاعدة لا يُفرض من الأعلى، وأن الإصلاح السياسي لا ينفصل عن إصلاح العقليات.

بهذا المعنى، لم تكن مواقف الأفغاني عفوية أو انعكاسًا لظروف آنية، بل نتيجة لقناعة راسخة بأن النهضة لا تتم إلا بمواجهة ثلاثية للاستعمار، والاستبداد، والجهل، وهي ثلاثية لا تزال تمثل معضلة الإصلاح في العالم الإسلامي حتى اليوم، ما يمنح تجربته طابعًا من الاستمرارية التاريخية والراهنية الفكرية في آن واحد، ويجعل من دراستها ضرورة لفهم آليات النهوض الحضاري ومحدّدات الإصلاح الفعّال.[2]

المطلب الأول: نقد التقليد الديني والجمود العقلي:

يُعدّ نقد التقليد والجمود العقلي أحد أبرز القضايا المركزية التي انشغل بها جمال الدين الأفغاني ضمن مشروعه الإصلاحي، حيث اعتبر أن سيطرة العقل المقلّد، والموروث الديني غير المفحوص، هو السبب الجوهري في انحدار الأمة الإسلامية وتخلفها عن ركب الحضارة، لقد رأى أن التقليد – في جوهره – ليس مجرد التزام بالماضي، بل هو تعطيل للعقل، وتكريس لحالة من العجز عن الإبداع والاجتهاد والتجديد، ولهذا

[1] خالد زيادة، التحول الثقافي في العالم العربي: من النهضة إلى الحداثة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2013، ص، 229.

[2] عزيز العظمة، الإسلام الإصلاحي: من النهضة إلى الحداثة، دار الساقي، بيروت، 2005، ص، 142.

فقد شنّ حملة فكرية شرسة ضد هذا النمط من التفكير، وبيّن أن من بين أسباب جمود المسلمين هو تقديس أقوال العلماء والفقهاء، وتحويلها إلى نصوص لا يجوز المساس بها، ما أدى إلى تكبيل العقل، واستنساخ الفتاوى، وإعادة إنتاج الانغلاق الفقهي عبر الأجيال.[1]

كان الأفغاني يرفض التقليد بمختلف صوره: تقليد المذاهب، تقليد الغرب دون تمحيص، وتقليد السلطة باسم الدين، وقد اعتبر أن كل محاولة للإصلاح تبدأ من تفكيك السلطة المعرفية التي أسسها التقليد، والتي من خلالها تم احتكار الفهم الديني، وتحويل النصوص إلى أدوات خضوع بدل أن تكون مصادر وعي وتحرر، لقد دعا إلى تجديد الدين عبر إعادة فتح باب الاجتهاد، واستعادة وظيفة العقل التأويلي الذي يُعيد قراءة النصوص على ضوء مقاصدها وظروف العصر، لا على ضوء التكرار والجمود، وفي هذا السياق، قدّم رؤية متقدمة لدور الفقيه، لا بوصفه حافظًا لتراث جامد، بل مفكرًا يشتبك مع أسئلة الواقع والتاريخ.

ومن هنا، فإن رفضه للتقليد لم يكن رفضًا للماضي أو التراث الإسلامي، بل رفضًا لفهمه بطريقة استاتيكية ساكنة، تقوم على النقل بدل النقد، وعلى التلقين بدل التفاعل، وعلى التكرار بدل الإبداع، وقد كان يؤمن بأن الدين في جوهره دعوة إلى الحرية والتحرر، لا إلى الخضوع والانقياد، وأن العقل لا يتعارض مع الشريعة بل هو شرط لفهمها وتفعيلها، ما يجعل من تحرير الفكر من التقليد خطوة أولى في مسار النهضة الفكرية والحضارية.[2]

إنّ شجاعة جمال الدين الأفغاني الفكرية تتجلى بصورة خاصة في موقفه من التقليد الديني، إذ لم يتوانَ عن وصفه بكونه أحد أركان الانحطاط الفكري في الأمة، بل وربط بينه وبين الاستبداد السياسي، باعتبار أن السلطتين – الدينية والسياسية – قد تحالفتا عبر التاريخ على تكريس الطاعة والانقياد وإخماد روح النقد والاجتهاد، ومن هذا المنظور، فإن نقده للتقليد لم يكن موجّهًا فقط إلى فقهاء الجمود الذين أغلقوا باب الاجتهاد، بل إلى كل منظومة فكرية ترفض مساءلة نفسها، وتتحصّن خلف قداسة موهومة تعيق تطور العقل الديني، وقد اعتبر أن الفقه التقليدي، في صورته الجامدة، قد حوّل الدين من مصدر وعيٍ وتحرّر إلى منظومة مغلقة تُنتج الطاعة، وتقمع السؤال، وتُعلي من شأن النقل على حساب النظر.[3]

[1] محمد عابد الجابري، العقل الإسلامي: نقد العقل العربي – تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1990، ص، 212.

[2] حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة: مشكلة التراث والتجديد، الجزء الأول، دار التنوير، بيروت، 1981، ص، 153.

[3] محمد عمارة، مرجع سبق ذكره، ص، 98.

ولم يكن غريبًا أن يركّز الأفغاني على ضرورة تحرير العقل المسلم من سلطة الشروح والحواشي، و"الفقه الميت" كما أسماه، واعتبر أن العالم الإسلامي لن ينهض ما لم يخرج من هذه الدوّامة، وقد لخّص رؤيته الإصلاحية في مقولات جريئة دعا فيها إلى إحياء روح الاجتهاد، وإعادة تأهيل المؤسسات الدينية لتكون مراكز وعي لا مراكز حفظ، ومواقع إنتاج معرفي لا مجرد تكرار للموروث، وركّز على أن تجاوز الجمود يتطلب عقلًا ناقدًا لا متلقيًا، ومجتمعًا قادرًا على مساءلة أفكاره لا ترديدها، ونخبة تؤمن بالتجديد لا تحرس التقليد.

وما يلفت النظر في طرح الأفغاني هو أنه لم يكتف بتأصيل هذا النقد نظريًا، بل مارسه عمليًا في معاركه الفكرية والصحفية، وفي حواراته مع علماء عصره، حيث تحدى الهيئات الدينية الجامدة، وساهم في بناء وعي جديد بأن الإسلام لا يتناقض مع العقل، بل يدعو إلى إعماله، وأن الجمود الذي أصاب الفكر الإسلامي هو انحراف عن روحه الأصلية، ومن ثمّ، فإن فكره يُعدّ محاولة فلسفية عميقة لتحرير الدين من هيمنة التقليد، وتحرير العقل من أسر التلقين، تمهيدًا لبناء مشروع حضاري قائم على الفهم الحي للنصوص والواقع معًا.[1]

ويكتسب نقد التقليد الديني عند جمال الدين الأفغاني عمقه الفلسفي من كونه لم يتوجه فقط إلى تجليات الجمود في الخطاب الديني، بل إلى الآليات الذهنية والثقافية التي كرّست نمطًا من التفكير المُغلق داخل العقل المسلم، لقد نظر إلى التقليد باعتباره عطبًا في البنية المعرفية، لا مجرد قصور في بعض التطبيقات أو الأحكام، وهو ما جعله يُركّز على إصلاح "طريقة التفكير" قبل إصلاح "محتوى الأفكار"، مؤكدًا أن المشكل لا يكمن فقط في ما نُدرّسه، بل في كيف نُدرّسه، ولماذا نعتقد بصحّته دون مساءلة، ولهذا فإن مشروعه الإصلاحي جاء كدعوة جذرية إلى قلب أنظمة التعليم التقليدي، وتحويله من تلقين مغلق إلى حوار مفتوح، ومن عبادة للنصوص إلى إعمال للفهم، ومن امتثال لسلطة الموروث إلى مساءلة عقلانية له ضمن سياقاته وتاريخه.[2]

وقد طرح الأفغاني تصورًا إصلاحيًا لا يكتفي بتجاوز التقليد في الفقه، بل يتجاوزه إلى أسلوب التفكير في الدين ذاته، حيث دعا إلى العودة إلى المبادئ الأولى في الإسلام، تلك التي قامت على العقل والحوار والحرية، لا على التحريم والرقابة والوصاية، لقد كان يرى أن الجمود في الدين لم يكن نتيجة أصالة النصوص، بل ناتجًا عن غياب فاعلية العقل عند من يتعامل معها، ومن هذا المنطلق، لم يكن تحرير العقل بالنسبة له

[1] عبد المجيد النجار، مرجع سبق ذكره، ص، 139.

[2] نصر حامد أبو زيد، مرجع سبق ذكره، ص، 157.

هدفًا فكريًا مجردًا، بل ضرورة حضارية تعني إنقاذ الأمة من التكرار المُمِل، والاستبداد باسم الدين، والجمود الذي يحوّل الدين إلى عادة لا رسالة.

وفي هذا الإطار، دعا إلى مراجعة التراث لا لرفضه، بل لقراءته قراءة جديدة، تستخرج منه الطاقات الحية وتُقصي العناصر المُعطّلة، وركّز على أهمية بناء عقل مسلم قادر على الفصل بين الثابت والمتغير، بين ما هو ديني وما هو تاريخي، بين النص وروحه، وقد أكّد في أكثر من مناسبة أن الخضوع للتقليد هو الباب الأول للوقوع في الاستعمار والاستبداد، لأنه يُفقد الأمة القدرة على النقد والمقاومة والتجديد، ويجعلها رهينة لنمط جامد من التدين لا ينتج حضارة، بل يحرس التخلف.[1]

وبذلك، فإن نقد التقليد في فكر الأفغاني لم يكن مسألة معرفية فقط، بل كان يحمل بعدًا تحرريًا ومشروعًا تحويليًا للواقع الإسلامي، يبدأ من العقل، ويمر عبر التربية، ليصل إلى تحرير البنية العميقة للوعي الجمعي من قيود الماضي الجامد والانغلاق الفكري، وهي قضية لا تزال قائمة في الفكر الإسلامي إلى يومنا هذا، وتؤكد راهنية الأفغاني وسبقه في تشخيص مكامن الأزمة.

المطلب الثاني: الدعوة إلى وحدة الأمة ومناهضة الاستبداد:

جاءت دعوة جمال الدين الأفغاني إلى وحدة الأمة الإسلامية كمكون جوهري في مشروعه الإصلاحي، إذ لم يكن يرى في الانقسام السياسي أو الطائفي مجرد خلل إداري أو ظرفي، بل تعبيرًا عن انهيار الوعي الجماعي، وتفكك الرابط الحضاري الذي وحّد المسلمين قرونًا طويلة، لقد كانت الوحدة، في تصوره، شرطًا ضروريًا للنهوض، وأساسًا لمواجهة الخطر الخارجي الذي تمثل آنذاك في التوسع الاستعماري الغربي، فبينما كانت الدول الأوروبية تكرّس هيمنتها على العالم الإسلامي من خلال إذكاء الخلافات الطائفية والعرقية، كان الأفغاني يُحذّر من هذا التفكك، ويدعو إلى بناء "جامعة إسلامية" قائمة على التضامن العقائدي والسياسي بين شعوب الأمة، بعيدًا عن العصبيات الإقليمية أو التحالفات الفوقية المهترئة.[2]

وقد بنى رؤيته للوحدة على عدة مرتكزات فكرية وسياسية، أبرزها:

1. أن الإسلام في جوهره وحدة عقدية وثقافية تتجاوز الحدود القُطرية، وأن الاستعمار يسعى لتفكيك هذه الوحدة خدمة لمصالحه.

[1] أسمهان مرابط، مرجع سبق ذكره، ص، 88.

[2] فهمي هويدي، الإسلام والهوية: مقاربة في الفكر الإسلامي المعاصر، دار الشروق، القاهرة، 2004، ص، 61.

2. أن المشروع النهضوي لا يمكن أن يتحقق في ظل دول ممزقة وضعيفة، تخضع كل منها لسلطة محلية مستبدة تابعة للخارج.

3. أن الرابطة الإسلامية هي السبيل الأنجع لإعادة بناء القوة والمكانة الحضارية للأمة الإسلامية.

ومن ثمّ، فإن دعوته إلى الوحدة لم تكن دعوة رومانسية إلى ماضٍ أمجَد، بل مشروعًا سياسيًا واقعيًا، قائمًا على تحليل دقيق لبنية الانقسام الداخلي، وخطة فكرية لتجاوز التفكك، تنطلق من توحيد التصورات والمرجعيات، قبل توحيد المؤسسات والسلطات.[1]

إنّ دفاع جمال الدين الأفغاني عن وحدة الأمة الإسلامية لا يمكن فصله عن نقده الحاد للأنظمة السياسية المستبدة، التي اعتبرها مسؤولة عن ضرب كل إمكانيات الاتحاد والتكامل بين الشعوب الإسلامية، من خلال سياسات التجزئة والقمع والتبعية، لقد أدرك بوضوح أن الاستبداد ليس مجرد نمط في الحكم، بل هو منظومة ذهنية وثقافية تقوم على تغييب الإرادة الشعبية، وكسر الوعي الجمعي، وإنتاج مواطن تابع لا شريك، فاقد للثقة بنفسه، وبأمته، وبمشروعها الحضاري، ومن هذا المنطلق، رأى أن أول شروط النهضة هو تحرير الشعوب من الاستبداد الداخلي، كما من الاستعمار الخارجي، لأن كليهما وجهان لعملة واحدة: الهيمنة على الوعي، ومصادرة الحق في الفعل السياسي والفكري.

في نظر الأفغاني، فإن الدين لم يكن أبدًا غطاءً لتبرير الطغيان، كما فعلت بعض السلطات آنذاك، بل كان مشروع تحرر شامل، يبدأ من الإنسان وينتهي بالمجتمع، وقد قدّم فهمًا مقاصديًا للدين الإسلامي، يرى فيه حاضنة لقيم العدل، والمساءلة، والكرامة الإنسانية، لا مجرد طقوس، ولهذا، فإن استدعاءه للوحدة لم يكن يقوم على الاستسلام للسلطة أو الدعوة للخضوع، بل على وحدة الشعوب في وجه الاستبداد، وعلى ضرورة انخراط الأمة – بكل شرائحها – في معركة تحرر شاملة، تبدأ من الداخل، وتتسع لتبني شبكة تضامن بين الأقطار الإسلامية، تُعيد لها وزنها الحضاري والسياسي.

ومن الأمثلة المعبّرة عن هذه الرؤية موقفه من السلطان عبد الحميد الثاني، إذ رفض أن تكون الجامعة الإسلامية مجرد شعارات يطلقها السلطان دون إصلاح حقيقي، وأصرّ على أن أي مشروع وحدوي لا ينطلق من إصلاح النظام السياسي داخليًا فهو وهم سياسي، ولذلك، فإن الأفغاني قد جمع بين الوعي بالبعد

[1] آمنة بوعافية، البعد السياسي في فكر جمال الدين الأفغاني، رسالة دكتوراه جامعة وهران، كلية العلوم السياسية، 2021، ص، 79.

الجيوسياسي للوحدة، والنقد الجذري للاستبداد بوصفه العائق الأول أمامها، مؤكّدًا أن الأمة لا يمكن أن تتوحّد تحت سلطان مستبد، بل على قاعدة الحرية، والشورى، واسترداد السيادة من الداخل أولًا.[1]

إن خطاب جمال الدين الأفغاني في مناهضة الاستبداد السياسي لم يكن مجرد ردّ فعل على ممارسات سلطوية محددة، بل هو رؤية متكاملة لبنية الحكم في الدولة الإسلامية، تقوم على أساس أن السلطة إذا لم تُقيد، فإنها تفسد الدين والدنيا معًا، لقد وعى بعمق خطورة التلاعب بالدين لتبرير الاستبداد، وفضح الأدوات التي استخدمها الحكام عبر التاريخ لشرعنة تسلّطهم، مثل التأويل القسري للنصوص، وشراء ذمم العلماء، وخلق مناخ من الرهبة يمنع الناس من المطالبة بحقوقهم، أو التفكير خارج ما تسمح به السلطة، من هنا، دعا الأفغاني إلى إنشاء أنظمة سياسية قائمة على الشورى، والمراقبة، والمحاسبة، منبّهًا إلى أن غياب هذه القيم هو ما مكن الاستعمار لاحقًا من دخول ديار المسلمين دون مقاومة تُذكر، لأن الشعوب المستعبدة داخليًا لا تقاوم مستعمرًا خارجيًا.[2]

كما نبّه إلى أنّ مقاومة الاستبداد لا تعني فقط مقاومة الحاكم الفرد، بل مقاومة البنية الكاملة التي تُنتج وتعيد إنتاج الخضوع، ابتداءً من التعليم، إلى الخطاب الديني، إلى الإعلام، إلى القضاء، ولذا، كان يؤمن بضرورة تحرير الإنسان المسلم نفسيًا قبل تحريره سياسيًا، لأن الحرية السياسية لا تستقيم إلا في مجتمع متحرر الوعي، قادر على اتخاذ القرار، وممارسة الشورى، والمطالبة بحقه دون خوف أو وساطة دينية أو طبقية، وفي هذا السياق، كانت رؤيته لوحدة الأمة تتكامل مع رؤيته للحرية، لأن الوحدة في ظل الاستبداد ليست إلا شكلاً من أشكال الهيمنة المركزية، بينما الوحدة الحقيقية هي تلك التي تقوم على إرادة الشعوب، والتكافؤ السياسي، والاحترام المتبادل.

ومن جهة أخرى، فإن دعوته إلى مناهضة الاستبداد لم تكن محدودة بنطاق النُخب أو المثقفين، بل سعى إلى تربية الشعوب على ثقافة الرفض والمطالبة، فانتقد بشجاعة الصمت الجماهيري، والقبول القاتل، والرضا بالذلّ، واعتبر ذلك من أكبر مظاهر الأزمة الإسلامية، ولذلك فإن مشروعه في تحرير الأمة لا ينفصل عن مشروعه التربوي والتوعوي، الذي ابتدأه منذ شبابه، وامتدّ في خطبه وصحفه ومراسلاته، وبهذا، تُعدّ

[1] عبد الرزاق عبد الله، في الفكر السياسي الإسلامي الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، 2007، ص، 117.

[2] رضوان السيد، الفكر السياسي العربي الإسلامي الحديث، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1996، ص، 203.

مقاومة الاستبداد في فكره جزءًا من مشروع تحرري أوسع، يستهدف بناء أمة فاعلة، موحدة، واعية، تقود نفسها بنفسها، وتبني دولتها على أساس من الشورى والعدل لا على منطق العصا والمصادرة والخوف.[1]

المطلب الثالث: مقاربته لمسألة التعليم والتمدن:

لقد مثّلت قضية التعليم عند جمال الدين الأفغاني نقطة ارتكاز أساسية في مشروعه الإصلاحي، إذ كان يرى أن النهضة الحضارية للأمة الإسلامية تبدأ من إعادة بناء الإنسان، وأن هذا البناء لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال نظام تعليمي يعيد تشكيل العقل المسلم ليكون عقلًا ناقدًا، منتجًا، متحررًا من الخرافة والتلقين، ومن هذا المنطلق، وجّه نقدًا حادًا للمؤسسات التعليمية في عصره، التي كانت في نظره قد تحوّلت إلى مواقع لحفظ المتون، وتقديس الشروح، وتكريس الانغلاق، بدل أن تكون فضاءات للفهم والإبداع والتفكير الحر، لقد رأى أن تلك المؤسسات كانت تُخرج أجيالًا من العاجزين عن التفاعل مع العصر، أو حتى عن إدراك أسئلته، لأنها رسّخت لدى المتعلمين الخضوع للسلطة الفكرية التقليدية، وعطّلت فيهم ملكة السؤال والاستكشاف، وهو ما جعله يربط مباشرة بين التعليم والتخلف، بين المدرسة والجمود، بين التعلّم والتقليد.[2]

كان التعليم بالنسبة للأفغاني مشروعًا حضاريًا يتجاوز الغاية الأداتية أو الوظيفية، إذ لم يكن يريد تعليمًا يُخرج موظفين مطيعين أو فقهاء يعيدون إنتاج الموروث، بل كان يريد تعليمًا يصنع الوعي، ويُنتج الإنسان الذي يسأل ويشارك في إعادة بناء المجتمع والدولة، وقد دعا إلى تحديث المناهج التعليمية، وإدخال العلوم الحديثة، واللغات الأجنبية، وتطوير أساليب التعليم، وجعلها أكثر تفاعلية، كما انتقد بشدة حرمان النساء من التعليم، واعتبر أن هذا الحرمان هو من أخطر مظاهر التخلف، لأن الأم الجاهلة لا يمكن أن تربي أمة عارفة، وهو ما يدل على رؤيته المتقدمة والشاملة للتنمية البشرية، التي لا تقتصر على النخب، بل تشمل جميع مكونات المجتمع.[3]

وانطلاقًا من قناعته بأن التخلّف الذي يعانيه العالم الإسلامي ليس قدرًا محتومًا، بل نتيجة مباشرة لقصور في أدوات الوعي، جعل جمال الدين الأفغاني التعليم أولوية مركزية في خطابه النهضوي، واعتبره البوابة الأولى نحو تحرر الإنسان، سياسيًا وثقافيًا، وفكريًا، فقد كان يرى أن الاستبداد لا ينتج فقط من

[1] ياسمين حرز الله، الوعي السياسي في الخطاب الإسلامي الإصلاحي الحديث: جمال الدين الأفغاني نموذجًا، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، كلية الفلسفة، 2022، ص، 147.

[2] محمد عابد الجابري، مرجع سبق ذكره، ص، 225.

[3] آمنة بوعافية، مرجع سبق ذكره، ص، 103.

طغيان الحاكم، بل من قابلية الناس للطاعة، وهذه القابلية لا تُزرع في الفراغ، بل تُبنى في المدرسة، وفي المسجد، وفي الكتاب، عبر أنماط تعليمية تنتج أفرادًا غير قادرين على النقد، ولا على الفعل، ولا حتى على الشك الإيجابي، لذلك دعا إلى قلب هذه المنظومة رأسًا على عقب، من خلال تأسيس تعليم جديد يقوم على : تنمية ملكات الفهم والتفكير، توسيع المعارف الإنسانية، تجاوز الانغلاق الفقهي، وإدماج المسلم في حركة التاريخ لا في تكرار الماضي.

وقد أكد الأفغاني في خطبه ومقالاته أن التقدم العلمي لا يمكن فصله عن التقدم التعليمي، وأن الأمة الإسلامية لا يمكن أن تلحق بركب الحضارة وهي تجهل أبجديات الرياضيات والعلوم والطب والفلسفة، في حين أن مدارسها التقليدية لا تدرّس سوى ما تمّ حفظه منذ قرون، كان يرى أن المسلم المعاصر يجب أن يُتقن العلوم الحديثة، ويفهم ما يجري في العالم، ويُحسن التعبير عن رأيه، ويتقن اللغة التي يخاطب بها الآخرون، ولذلك شدد على إدخال اللغات الأجنبية إلى المنظومة التعليمية، لا بوصفها خيانة للهوية، بل بوصفها وسيلة للفهم والتفاعل وتوسيع الأفق.[1]

ولم يتوقف عند المضمون، بل تناول طريقة التعليم ذاتها، فانتقد التلقين الصامت، والمدارس التي تعتمد على الحفظ، وغياب الحوار بين الأستاذ والتلميذ، وشبّه تلك البيئات بعلب مغلقة تُعيد إنتاج الجهل في ثوب من "العلم الزائف"، وهنا تبرز نزعته الفلسفية، إذ أراد تعليمًا يخرّج مفكرين، لا موظفين؛ مواطنين، لا رعايا؛ مثقفين ناقدين، لا وعّاظًا مكرّرين لما قيل قبل قرون، وبهذا، فإن مشروعه التعليمي لم يكن تقنيًا أو مصلحيًا، بل كان مشروعًا فكريًا عميقًا، يُعيد بناء الوعي على أساس من العقلانية، والانفتاح، والحس التاريخي، والثقة بالنفس الحضارية.[2]

ويتميز الخطاب التعليمي عند جمال الدين الأفغاني بأنه ليس خطابًا تقنيًا محصورًا في إصلاح المناهج أو تطوير أساليب التدريس فقط، بل هو خطاب ذو أفق حضاري شامل، يُقارب التعليم بوصفه أداة مركزية في بناء المشروع النهضوي، وإعادة تشكيل الذات الحضارية للأمة الإسلامية، لقد وعى الأفغاني مبكرًا أن الصراع بين العالم الإسلامي والغرب الاستعماري ليس فقط صراع جيوسياسي أو عسكري، بل صراع على من يُنتج المعرفة، وعلى من يملك أدوات الفهم والتحليل، ولذلك لم يكن التعليم بالنسبة له مجرد مسألة داخلية، بل هو جبهة من جبهات التحرر، وركيزة من ركائز السيادة الحضارية، في هذا الإطار، شدد على أن

[1] حسن حنفي، مرجع سبق ذكره، ص، 161.

[2] نجلاء شريف، مرجع سبق ذكره، ص، 92.

أولى خطوات الاستقلال الثقافي تبدأ من تحرير المدرسة من الجمود، وتحرير المدرّس من سلطة النص، وتحرير المتعلّم من الطاعة العمياء.

لقد عبّر الأفغاني عن هذا التوجه بوضوح في مشروعه الإصلاحي العام، الذي لم يكن يرى فيه فصلاً بين الإصلاح السياسي والإصلاح التربوي، بل كان يعتبر أن بناء الإنسان هو مقدمة ضرورية لبناء الدولة، وأن المواطن المتعلم هو القادر على نقد السلطة، ومراقبة الحكم، والمشاركة في القرار، لا المواطن الذي تربّى على الطاعة والانقياد، ولذا كان يرى أن التعليم الذي لا ينتج وعيًا نقديًا هو امتداد للاستبداد، حتى وإن كان في ثوب التقدم، ومن هذا المنطلق، انتقد بشدة اعتماد بعض الأنظمة الإسلامية على النظم التعليمية الغربية دون إدراك لخلفياتها الفلسفية، ودون تكييفها مع الواقع الثقافي والديني المحلي، ما أدى في نظره إلى انفصام مزدوج: بين المدرسة والمجتمع، وبين المتعلم وهويته.[1]

كما دعا إلى إحياء الوظيفة المعنوية للتعليم، باعتباره أداة لبناء الإنسان المتكامل، لا فقط عقله المهني أو التقني، ولهذا كان يؤمن بأن العلوم الشرعية يجب أن تُدرّس بروح جديدة، تُربط بتاريخها، وتُقدَّم في ضوء الواقع، لا باعتبارها مجموعة من الأقوال المجمدة، بل كتراث حي يجب استنطاقه، وبهذا، يكون الأفغاني قد قدم رؤية تعليمية فكرية عميقة، تستند إلى العقل، وتستهدف الإنسان، وتطمح إلى بناء أمة قادرة على الانخراط في حركة التاريخ من موقع الفاعل لا التابع، ومن منطلق الإبداع لا التكرار، وهي رؤية لا تزال تحتفظ بكامل راهنيتها إلى اليوم.[2]

[1] أسمهان مرابط، مرجع سبق ذكره، ص، 113.

[2] خالد زيادة، مرجع سبق ذكره، ص، 236.

المبحث الثاني: أثر فكر الأفغاني في الفكر العربي والإسلامي الحديث:

إن تجربة جمال الدين الأفغاني الإصلاحية لا يمكن النظر إليها بوصفها لحظة فكرية معزولة، أو صوتًا فرديًا انتهى بوفاته، بل هي مدرسة فكرية متكاملة، امتدّ أثرها عبر أجيال من المفكرين والمصلحين، وأسّست لمرحلة جديدة من الوعي العربي الإسلامي الحديث، فقد استطاع الأفغاني، بفكره ومواقفه وممارساته، أن يُحدث نقلة نوعية في مسار الفكر الإسلامي، من حالة الدفاع السكوني إلى مرحلة المواجهة الواعية، ومن تقليد الموروث إلى مساءلته، ومن اجترار الأجوبة إلى إثارة الأسئلة الجوهرية، وقد تركت هذه النقلة آثارًا واضحة في وعي عدد من روّاد النهضة الحديثة، بدءًا من تلميذه محمد عبده، وصولًا إلى مفكرين ومصلحين من مختلف الأقطار الإسلامية، الذين تأثروا به أو خاضوا حوارًا مع أفكاره، سواء بتبنّيها أو نقدها، لكنهم لم يستطيعوا تجاوز أثره المؤسس.[1]

لقد امتدّ أثره في ثلاثة مستويات أساسية: مستوى الخطاب الديني الإصلاحي الذي أعاد الاعتبار للعقل والاجتهاد؛ ومستوى الوعي السياسي التحرري الذي ربط الدين بالعدالة والحرية والوحدة؛ ومستوى الثقافة العامة التي ساهم في إعادة بعثها من خلال الصحافة والنقاشات العامة، ويمكن القول إن مدرسة الأفغاني لم تكن تقدم "أجوبة نهائية"، بقدر ما كانت تفتح أفق التفكير، وتحفّز على النقد، وتؤسس لثقافة المقاومة الفكرية، وهذا ما جعل فكره يحتفظ براهنيته، ويُعاد استدعاؤه في كل مرحلة تشهد فيها الأمة أزمات حضارية أو مواجهات مع قوى الاستعمار والاستبداد والتخلف، لقد كان في مقدمة أولئك الذين طرحوا بجرأة أسئلة: من نحن؟ ولماذا تخلّفنا؟ وكيف ننهض؟ وهي الأسئلة التي لا تزال تشكّل لبّ الخطاب النهضوي العربي والإسلامي حتى اليوم.[2]

لذلك، يسعى هذا المبحث إلى تحليل امتداد الفكر الإصلاحي للأفغاني، واستكشاف تأثيره المباشر وغير المباشر على نخبة من المفكرين والعلماء والاتجاهات الفكرية، من خلال تتبّع ما خلّفه من أثر في بنية الخطاب العربي الإسلامي المعاصر، وفي تطوّر مفاهيم مثل "الإصلاح"، "التجديد"، "الوحدة الإسلامية"، و"التحرر الفكري والسياسي"، وهي المفاهيم التي لم تكن قبل الأفغاني جزءًا من التداول السياسي والديني السائد، لكنها أصبحت، بفضله، مركزية في الوعي النهضوي الحديث.

---

[1] روكس العزيزي، جمال الدين الأفغاني والثورة على التقليد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1998، ص، 143.

[2] عبد العالي زكاغ، الفكر النهضوي الإسلامي الحديث: جمال الدين الأفغاني نموذجًا، أطروحة دكتوراه: جامعة محمد الخامس، الرباط، كلية الآداب، 2020، ص، 205.

المطلب الأول: تأثيره في محمد عبده والمدرسة الإصلاحية:

شكّلت العلاقة بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده أحد أكثر الروابط الفكرية تأثيرًا في مسار الإصلاح الإسلامي الحديث، فقد كان الأفغاني أستاذًا لمحمد عبده ليس في المعنى الأكاديمي فقط، بل في المعنى الوجودي والفكري العميق، إذ نقل إليه روح النقد، وجرأة الموقف، ووضوح الرؤية الإصلاحية، دون أن يفرض عليه تكرار خطابه، لقد كان عبده يرى في أستاذه نموذج المفكر الذي لا يهادن السلطة، ولا يستسلم للتقليد، ولا يتنازل أمام الاستعمار، فاحتضنه في فترة مبكرة من مسيرته، وتأثر بأفكاره، خاصة في مجال ربط الإصلاح الديني بالواقع السياسي، والتأكيد على دور العقل في فهم الدين، والانخراط في قضايا الأمة لا العزلة في قوالب الفقه الجامد.[1]

وقد تمثّل محمد عبده فكر الأفغاني بمرونة عالية، حيث أخذ منه جوهر المشروع النقدي، لكنه أعاد تشكيله وفق خصوصياته، فكان أكثر ميلاً إلى الإصلاح التدريجي، وأقرب إلى المؤسسات، وأكثر تصالحًا مع أنظمة الحكم مقارنة بأستاذه، ومع ذلك، فإن المدرسة الإصلاحية التي نشأت عن هذه العلاقة التاريخية، حملت بصمتين واضحتين: **التحرر من سلطة التقليد، والبحث عن دور فاعل للمسلم المعاصر في مواجهة التخلف والاستعمار**، ولولا الأفغاني، ما كان لمحمد عبده أن يتجاوز حدود المذهب، أو أن ينخرط في حوار نقدي حول الدين والدولة والغرب كما فعل لاحقًا، لقد كان دور الأفغاني تأسيسيًا، فتح الأفق، وأطلق الشرارة، وأرسى المعالم الكبرى لمدرسة ستنتقل فيما بعد إلى تلامذة عبده أنفسهم، أمثال رشيد رضا، الذين جمعوا بين الرؤية النقدية والطرح المؤسسي.[2]

إنّ تتبّع مسار تطوّر الفكر الإصلاحي في العالم الإسلامي الحديث لا يمكن أن يُفهم دون الوقوف عند العلاقة الجدلية التي جمعت بين الأفغاني ومحمد عبده، ثم تأثير هذا الامتداد على ما عُرف لاحقًا بـ"المدرسة الإصلاحية" التي مزجت بين الفكر والدعوة، بين الكتابة والعمل، بين نقد النص وتفكيك السلطة، لقد حمل محمد عبده عن أستاذه قضية الإصلاح بوصفها همًّا حضاريًا لا ينفصل عن تحرير الإنسان المسلم من ثلاثة أشكال من السيطرة: سيطرة الجمود الديني، واستبداد الحكم، وتبعية الفكر للغرب، ومع أن عبده حاول

[1] ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة (1798–1939)، ترجمة كريم عزقول، دار النهار، بيروت، 1981، ص، 173.

[2] عبد الكريم ربوح، الخطاب الإصلاحي عند محمد عبده في ضوء فكر الأفغاني، مذكرة ماستر، جامعة الجزائر 1، كلية العلوم الإسلامية، 2019، ص، 54.

العمل داخل المؤسسة – بخلاف أستاذه الثوري النزعة – إلا أن جوهر المشروع بقي هو ذاته: **تحرير الإسلام من الشوائب، وتحرير المسلمين من الاستسلام**.

وقد انعكس هذا التأثير في عدد من القضايا الجوهرية التي تبنّاها محمد عبده بتأثير مباشر من الأفغاني، نذكر منها:

1. الدعوة إلى الاجتهاد وفتح باب العقل في فهم النصوص.
2. إعادة الاعتبار إلى المقاصد الشرعية، مقابل الحرفية والجمود الفقهي.
3. نقد الوظيفة السياسية للدين حين يُستخدم لتبرير الظلم والاستبداد.

وقد بيّنت إحدى الدراسات المحكمة أن "مدرسة عبده لم تكن انعكاسًا لفكر الأفغاني فقط، بل تطويرًا له وتفصيلًا لمنطقه في بيئة مصرية كانت تستعد لاستقبال مشروع إصلاح ديني أكثر تأصيلًا، وأكثر قابلية للتطبيق المؤسسي"، حيث استطاع محمد عبده أن يُحوّل الكثير من أفكار الأفغاني إلى خطاب دعوي من داخل المؤسسات التعليمية والقضائية، الأمر الذي ضمن انتشارًا أوسع لأفكاره، خاصة مع تأسيس مجلة *المنار* لاحقًا على يد تلميذه رشيد رضا، والتي جسّدت الامتداد الإعلامي لفكر هذه المدرسة.[1]

وقد برز كذلك دور محمد عبده في ترسيخ فكرة أن الإسلام قادر على احتضان قيم الحداثة، ليس من خلال التقليد للغرب، بل من خلال تفعيل ما في الإسلام من قيم العقل، والحرية، والعدالة، وهي ذات القيم التي كان الأفغاني قد صاغها بلهجة ثورية، وعملية، وفلسفية، ثم أعاد عبده إدماجها في خطاب مؤسسي هادئ، لكنه لم يكن أقل عمقًا أو تأثيرًا.

إن الأثر الذي تركه جمال الدين الأفغاني في محمد عبده لا يتوقف عند حدود العلاقة الشخصية بين أستاذ وتلميذه، بل يمتد ليصوغ ما يمكن اعتباره "تحولًا في نمط التفكير الديني" في العالم الإسلامي الحديث، فقد تمكّن عبده من أن يُعيد إنتاج التصورات الإصلاحية التي ورثها عن أستاذه في بنية خطاب أكثر مؤسسية، وأكثر اندماجًا مع الإطار القانوني والقضائي والتعليمي للدولة الحديثة، دون أن يتخلى عن روح المشروع الذي حمله الأفغاني، والمتمثل في تحرير الدين من التوظيف السياسي، والعقل من الخضوع الفقهي، والمجتمع من التقليد الأعمى، لقد وسّع محمد عبده من دائرة المفاهيم التي رسّخها أستاذه، فحوّل نقد

[1] أحمد بوهلال، الأفغاني ومحمد عبده: من نقد التقليد إلى صياغة خطاب إصلاحي جديد، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر – بسكرة، العدد 42، 2020، ص، 197.

التقليد إلى برامج تعليمية، وحوّل نقد الاستبداد إلى مراجعات فقهية في مجال القضاء، كما حاول – من خلال موقعه كمفتي – أن يثبت أن الإصلاح ليس بالضرورة حالة صدامية مع المؤسسات، بل قد يتحقق أيضًا من داخلها إذا ما توفّر الفكر والوعي والإرادة.[1]

وفي هذا السياق، يُمكن القول إن "المدرسة الإصلاحية" التي امتدت من عبده إلى رشيد رضا ومن بعده إلى مدارس فكرية أخرى، هي في حقيقتها استمرارية فلسفية وتطبيقية لروح المشروع الأفغاني، فالمفاهيم الكبرى التي انطلقت منها هذه المدرسة – مثل "الإسلام العقلاني"، "الإصلاح من الداخل"، "تحديث التعليم"، "تأصيل الحرية"، "الوعي بالمقاصد"، و"مقاومة التغريب" – كلها كانت مفاهيم أولية عند الأفغاني، بل تشكّل نواته الفكرية، ولكن عبده طوّرها وأدخلها في إطار عملي أكثر انضباطًا، وقد أدّى هذا التكامل بين النزعة الثورية للأستاذ، والنزعة المؤسسية للتلميذ، إلى بناء خطاب مزدوج: خطاب نخبوي يواجه الأنساق المغلقة، وخطاب جماهيري يسعى لتربية المسلم الجديد على العقل، والحرية، والكرامة.

والواقع أن المدرسة الإصلاحية لم تتوقف عند حدود عبده، بل امتدت إلى بلدان المغرب العربي، والشام، والهند، حيث تبنّى عدد من المفكرين هذه الأفكار، وأعادوا قراءتها في ضوء خصوصياتهم الثقافية، ومن هنا، فإن التأثير الذي مارسه الأفغاني – عبر عبده – لم يكن تأثيرًا عابرًا، بل ساهم في إعادة تشكيل الوعي الديني والسياسي للعالم الإسلامي الحديث، على نحو جعل من "الإصلاح" ليس مجرد خطاب وعظي، بل سؤالًا معرفيًا وسياسيًا قائمًا على التوتر بين الأصالة والتجديد، بين النص والسياق، بين العقل والوحي.[2]

المطلب الثاني: مكانة الأفغاني في مشروع النهضة الإسلامية:

لم يكن فكر جمال الدين الأفغاني مجرّد اجتهاد عابر في لحظة تاريخية مأزومة، بل كان يمثل بداية تحوّل جذري في بنية التفكير العربي الإسلامي، تحوّلٌ بقي أثره ممتدًا إلى الفكر النهضوي المعاصر الذي لا يزال يستلهم منه المفاهيم، ويستعيد روحه الإصلاحية في التعامل مع قضايا الحداثة، الدين، الهوية، والسلطة، لقد ساهم الأفغاني – عبر خطابه المركّب – في إرساء أرضية فكرية جديدة، تُمكّن المفكر المعاصر من التحرّك داخل ثنائية الأصالة والمعاصرة دون الوقوع في القطيعة مع التراث أو الذوبان في الغرب، ومن هذا المنطلق، نجد أن رموز الفكر النهضوي المعاصر، سواء في المشرق أو في المغرب العربي، قد استعادوا مفاهيم

[1] عبد الرزاق عبد الله، مرجع سبق ذكره، ص، 123.

[2] نسرين بلخيري، مرجع سبق ذكره، ص، 112.

مركزية من مشروع الأفغاني، مثل "إعمال العقل في الدين"، "الإصلاح الديني كمدخل للتقدّم"، "مناهضة الاستبداد الديني والسياسي"، "الوحدة الحضارية الإسلامية"، و"رفض التبعية الثقافية".[1]

وقد بيّنت دراسة تحليلية نُشرت في مجلة *دراسات فلسفية وفكرية* أن فكر الأفغاني كان المرجعية التأسيسية لعدد من المدارس الفكرية المعاصرة، خاصة في كتابات محمد الطالبي، ومحمد شحرور، وعبد المجيد الشرفي، الذين وإن اختلفوا في أدواتهم وخلفياتهم، إلا أنهم حافظوا على الإشكاليات المركزية التي طرحها الأفغاني، خاصة تلك المتعلقة بعلاقة الدين بالعقل، وحدود سلطة النص، وآليات تجديد الخطاب الديني، وقد أشارت الدراسة إلى أن "النهضة الفكرية الإسلامية في القرن العشرين لم تكن لتتخذ شكلها النقدي الحديث لولا ما غرسه الأفغاني من وعي فلسفي مقاوم للجمود والاتّباع.[2]

لقد برز أثر جمال الدين الأفغاني في الفكر النهضوي المعاصر لا فقط من خلال استحضار أفكاره بصورة مباشرة، بل أيضًا عبر تسرّب نسقه المفاهيمي إلى قضايا وجدل المعاصرين دون التصريح باسمه أحيانًا، ممّا يكشف أن حضوره لم يكن سطحيًا أو ظرفيًا، بل تأسيسيًا في وعي النخبة المفكّرة، فالفكر العربي والإسلامي في القرنين العشرين والحادي والعشرين، سواء في صيغته الإصلاحية المحافظة أو في صيغته التجديدية النقدية، استعاد الكثير من خطوط مشروع الأفغاني، خاصة فيما يتعلق برفض الجمود العقلي، والتقليد المذهبي، والتوظيف السياسي للدين، والدعوة إلى بناء دولة قائمة على الشورى لا الاستبداد، وعلى الاجتهاد لا التكرار، وقد تبيّن من خلال دراسة أكاديمية نُشرت في مجلة *التنوير الفكرية*، أن الأفغاني كان بمثابة "المرجعية الضمنية" للعديد من المفكرين المعاصرين، الذين وإن اختلفوا في المنهج، فإنهم تقاطعوا معه في المبدأ: لا نهضة دون تفكيك البنية المعرفية التقليدية، ولا حداثة دون مرجعية ذاتية.[3]

ومن جهة أخرى، فإن أطروحة "الإسلام الحضاري" التي ظهرت في كتابات مفكرين أمثال طارق رمضان، ورضوان السيد، وسيف الدين عبد الفتاح، وغيرهم، تستبطن جوهر مشروع الأفغاني، الذي رأى أن الإسلام ليس فقط دينًا روحيًا، بل حضارة حية تمتلك مقومات النهوض والفاعلية، متى ما تم تجاوز ثنائية

[1] بن سعيدي، سامية، "أثر جمال الدين الأفغاني في إحياء الفكر الإسلامي المعاصر." مجلة جيل الدراسات المقارنة، العدد 8، مركز جيل البحث العلمي، بيروت، 2016، ص، 88.

[2] قشي، أحمد، "النهضة والإصلاح بين الأفغاني والشرفي: جدل التجديد والمعاصرة." مجلة دراسات فلسفية وفكرية، العدد 11، جامعة باتنة، الجزائر، 2019، ص، 53.

[3] شطيبي، عماد الدين، "جمال الدين الأفغاني والمرجعية التأصيلية للفكر النهضوي المعاصر." مجلة التنوير الفكرية، العدد 15، جامعة مستغانم، 2020، ص، 132.

الاستلاب والتقوقع، وقد أظهرت مقالة علمية منشورة في مجلة *البحوث والدراسات الحضارية:*[1] أن أبرز ما أخذه الفكر النهضوي المعاصر من الأفغاني هو فكرة مركزية الإنسان المسلم الفاعل، لا المسلم المنفعل، ضمن مشروع التغيير، باعتباره القادر على المبادرة، وعلى إعادة ترتيب العلاقة بين الدين والسياسة، وبين التراث والحداثة، دون وصاية من المؤسسة، ولا انبهار بالنموذج الغربي.

لقد تحوّل فكر الأفغاني، إذًا، من خطاب ثوري في القرن التاسع عشر، إلى مرجع تأصيلي في القرن الحادي والعشرين، يُستحضر كلما تعرّض العالم الإسلامي لأزمات في الهوية أو السلطة أو المرجعية، مما يدل على أن مشروعه لم يكن مربوطًا بزمانه، بل مفتوحًا على أزمنة متجددة، يُعاد تأويله وفق كل مرحلة وظرف.

إن امتداد فكر جمال الدين الأفغاني في الفكر النهضوي المعاصر لا يقتصر على تأثيره المباشر في المفكرين المنتمين إلى الحقل الإسلامي، بل امتد أيضًا إلى الخطابات النقدية المهتمة بإعادة بناء الذات الحضارية في سياق الهيمنة الثقافية الغربية، حيث شكّلت أفكاره حول الهوية والنهضة والاستقلال الرمزي قاعدة لفكر ما بعد الاستعمار في السياق الإسلامي، ففي عدد من الدراسات التي صدرت في العقدين الأخيرين، تم التأكيد على أن الأفغاني قد شكّل ما يُعرف بـ"الوعي ما بعد الكولونيالي المبكر"، عبر دعوته إلى مقاومة الهيمنة الثقافية الغربية، ليس بالشعارات، بل بإنتاج ذات مسلمة عاقلة، ناقدة، تملك القدرة على تفكيك الآخر وفهمه، لا فقط الانغلاق دونه، ومن أبرز ما أثّره في هذا السياق، هو إصراره على أن الاستعمار لا ينتصر عسكريًا فقط، بل ينتصر حين يحتل العقول، ويُقنع الشعوب بأنهم دون مستوى الحرية أو الوعي أو الكفاءة، وهي الفكرة التي ستصبح مركزية لاحقًا في خطاب المفكرين المسلمين في القرن الحادي والعشرين، أمثال طارق البشري ومالك بن نبي وسيف عبد الفتاح وغيرهم.[2]

ولعل أهم ما ورثه الفكر النهضوي المعاصر من الأفغاني، هو "القلق الإيجابي" تجاه مفاهيم الاستيراد والانبهار، أي تلك المراجعة المستمرة لفكرة أن التقدّم لا يتحقق بتقليد الغرب، ولا بالانفصال عنه بالكامل، بل بتشييد حداثة إسلامية ذاتية، تعتمد على العقل، وتستنير بالوحي، وتتفاعل مع العصر، دون الوقوع في ثنائية التغريب والتقوقع، وقد بينت مقالة علمية نُشرت في *مجلة الفكر المعاصر*، أن معظم مشاريع التجديد الفكري الإسلامي في العقود الأخيرة، حتى عند تيارات متباينة التوجه، مثل المدرسة المقاصدية الجديدة، أو

[1] عيشوش، عبد الرحمن، "مفاهيم الإصلاح والنهضة في فكر الأفغاني وتأثيرها الحضاري." مجلة البحوث والدراسات الحضارية، العدد 6، جامعة أدرار، 2019، ص، 119.

[2] بوراس، بلقاسم، "جمال الدين الأفغاني من منظور ما بعد استعماري: وعي مبكر بالمقاومة الرمزية." مجلة الفلسفة والعلوم الإنسانية، العدد 14، جامعة البليدة، 2021، ص، 75.

خطاب النقد الحداثي الإسلامي، أو حتى منابر الإصلاح القانوني الإسلامي، تعود جذورها المفاهيمية إلى الأسئلة التي طرحها الأفغاني، لا سيما تلك المتعلقة بـ"منطلق الإصلاح"، و"المرجعية النهضوية"، و"الممانعة الثقافية".[1]

وبذلك، فإن فكر الأفغاني ظلّ حيًّا لا بوصفه منظومة جاهزة، بل بوصفه منجمًا للأسئلة، ومختبرًا للوعي، ومدرسة للفعل، استطاع أن يحرّك العقل المسلم المعاصر باتجاه اكتشاف نفسه، دون أن يفقد صلته بروحه، أو يقطع علاقته بتراثه، وهو ما يجعل فكره يستحق عن جدارة أن يُصنّف ضمن الجذور التأسيسية للفكر النهضوي العربي الإسلامي الحديث والمعاصر.

المطلب الثالث: تقييم معاصر لتجربة الأفغاني الإصلاحية: بين الفكر الثوري والتحديات الو اقعية:

لم تخلُ مسيرة جمال الدين الأفغاني الفكرية من التقييمات المتباينة، إذ على الرغم من كونه يُعد أحد أبرز رواد النهضة الفكرية والإصلاح الديني والسياسي في العالم الإسلامي الحديث، إلا أن القراءات المعاصرة لفكره بدأت تكشف عن تمايزات عميقة بين الخطاب المؤسس الذي أطلقه وبين السياقات التي أعادت توظيفه لاحقًا، أو تلك التي فحصته بأدوات نقدية جديدة، لقد بات من المسلّم به اليوم في حقل الدراسات الفكرية الحديثة أن الأفغاني – رغم نزعته التحديثية الظاهرة – قد حمل داخله توترًا فلسفيًا بين العقل الديني التقليدي والرهان العقلاني التنويري، وهو ما جعل بعض الباحثين يعتبرون أن مشروعه كان محكومًا بلحظة انتقالية لم تسمح له بترسيخ حداثة مكتملة، بل ظل متأرجحًا بين إحياء الماضي واستشراف المستقبل، بين نقد الجمود والتردد أمام القطيعة المعرفية.

ووفق تحليل معرفي رصين، فإن الخطاب الذي أنتجه الأفغاني، وإن كان جريئًا في نقده للاستبداد والتقليد، إلا أنه لم يذهب بعيدًا في مساءلة البُنى العميقة للتراث، بل ظل حذرًا في التعامل مع بعض المسائل العقدية الحساسة، مما جعله في نظر بعض المفكرين المعاصرين "إصلاحيًا لا ثوريًا"، و"تقدميًا في الشكل لا في

[1] عباسي، رفيق، "إرث الأفغاني في مشاريع التجديد الإسلامي: مقاربة مفهومية." مجلة الفكر المعاصر، العدد 10، جامعة تبسة، 2020، ص، 98.

الجوهر"، خاصة حين يتعلق الأمر بالعلاقة بين العقل والوحي، أو بين الدين ومؤسسات السلطة الدينية، وهي نقاط كانت بحاجة إلى حسمٍ مفاهيمي أعمق ممّا طرحه الأفغاني في لحظته التاريخية[1].

إن هذا التقييم لا ينقص من قيمة مشروعه، بقدر ما يُبيّن أن فكره كان مشدودًا إلى مرحلتين: مرحلة التأسيس، حيث طُرحت الأسئلة الكبرى، ومرحلة التحول، حيث لم تكن الشروط الثقافية والسياسية مهيّأة بعد لإنتاج قطيعة معرفية فعلية، ولهذا فإن المدرسة النقدية المعاصرة ترى في جمال الدين الأفغاني ممهّدًا لا مؤسِّسًا، محرّكًا لا مُؤصِّلًا، واضعًا لأسئلة الإصلاح الكبرى دون أن يقدّم أجوبة مفصّلة، لأن تلك الأجوبة تطلبت سياقات معرفية جديدة تجاوزت ظروف القرن التاسع عشر ومتغيراته السياسية والفكرية المحدودة نسبيًا.

تُظهر القراءات المعاصرة لفكر جمال الدين الأفغاني أن مشروعه الإصلاحي، على الرغم من عمقه الريادي في نقد التقليد ورفض الاستبداد، ظل مشدودًا إلى مفاهيم تأسيسية غير مفكَّك فيها بالقدر الكافي، ما جعل منطقه المعرفي يتأرجح بين دعوى التجديد والتمسك بالبنية التقليدية للمرجعية، فعلى مستوى نظرته للمؤسسات الدينية، حافظ الأفغاني على تقدير كبير للفقهاء رغم نقده لبعضهم، ولم يُقدم طرحًا جذريًا يعيد تعريف العلاقة بين المرجعية الفقهية والمجتمع،[2] بل ظل يعتبر أن حل الأزمة يكمن في "إصلاح العلماء" لا في تجاوز نموذجهم بوصفه صيغة متقادمة للعقل الديني.

كما أن رؤيته للدولة والمجتمع – رغم نزوعه الواضح إلى عقلنة الخطاب السياسي – لم تكن مفصّلة بما يكفي للخروج من نمط "الحكم الرشيد التقليدي" إلى تصور عقلاني حديث لمفهوم الدولة، إذ ظل يراوح بين استدعاء مفاهيم من التراث السياسي الإسلامي كالخلافة والشورى، دون أن يطرح نظرية سياسية متكاملة في الحكم أو المواطنة أو السلطة التشريعية، وهذا ما جعل بعض المفكرين المعاصرين يشيرون إلى أن الأفغاني، في عمق مشروعه، لم يكن ناقدًا للتراث من خارجه، بل "مصلحًا من داخله"، يُعيد ترتيب العناصر

[1] زكريا، عبد الغني، "إشكالية التأسيس في فكر جمال الدين الأفغاني: قراءة معرفية في حدود المشروع الإصلاحي." مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأمير عبد القادر، العدد 42، 2021، ص، 104.

[2] حمداوي، يونس، "المرجعية الدينية في فكر جمال الدين الأفغاني: بين الإصلاح وإعادة التأسيس." مجلة دراسات معرفية وفكرية، جامعة جيجل، العدد 9، 2020، ص، 64.

لا مساءلتها جذريًا، ويستبدل موقع السلطة دون أن يغيّر بنيتها العميقة، وهو ما انعكس في ضعف الجانب الفلسفي البنيوي في مشروعه النهضوي، مقابل غلبة الخطاب التعبوي الموجه إلى الجماهير.[1]

بناءً على هذا التحليل، فإن فكر الأفغاني – وفق الرؤية النقدية الحديثة – مثّل خطوة تاريخية شجاعة في اتجاه استعادة الوعي الإسلامي، لكنه لم يُنجز القطيعة المعرفية التي ظلت ضرورية لتأسيس عقل إسلامي جديد يتجاوز المنظومة التقليدية، ولهذا فإن استعادته في السياق المعاصر لا يمكن أن تكون استعادة حرفية، بل تتطلب مساءلة خطابه، وإعادة قراءة محدّداته، وتجاوز ما لم يستطع تجاوزه من إشكالات بنيوية في تصوره للمرجعية، والسلطة، والمعرفة.

أحد أبرز المآخذ التي طُرحت في سياق القراءة النقدية المعاصرة لفكر جمال الدين الأفغاني تتعلق بإشكالية "الموقف من العقل"، حيث يظهر في خطابه نوع من التداخل بين التمجيد النظري للعقل والدعوة إلى تفعيله، وبين ممارسات تأويلية تميل إلى انتقاء النصوص أو اختزالها لصالح مقولات سابقة التشكّل، إذ على الرغم من أن الأفغاني جعل من العقل أحد ركائز مشروعه الإصلاحي، إلا أن تمثّله لم يكن خاليًا من التردد، خاصة حين تعلّق الأمر بالمفاهيم التي تتقاطع مع الإيمان أو العقيدة، فبينما كان يؤكّد على دور العقل في تحرير الفكر الإسلامي، لم يبلور إطارًا إبستيمولوجيًا دقيقًا يوضح حدود اشتغال هذا العقل داخل النظام المعرفي الديني، الأمر الذي أضعف من إمكانيات تطوير مشروع عقلاني متكامل ينبثق من منظومته.[2]

كما أن غياب الوضوح في علاقة العقل بالوحي في خطابه فتح المجال أمام قراءات متناقضة في فكره: فالبعض قرأه بوصفه مؤسسًا لفكر عقلاني نهضوي، والبعض الآخر اعتبره مفكرًا تلفيقيًا حاول الموازنة بين منطلقات متباعدة دون أن يمتلك الأدوات النظرية اللازمة لحسمها، ولهذا، فإن كثيرًا من الباحثين المعاصرين يرون أن الأفغاني لم يُحرّر العقل من "المرجعية المسبقة"، بل أدخله في فضاء مقنّن تحكمه ثوابت لم يجرؤ على زحزحتها أو مساءلتها، مما جعله – من حيث لا يدري – يُعيد إنتاج العقل التراثي ولكن بمفردات حداثية جديدة،[3] وهي إشكالية ظلت ملازمة لمشروعه رغم نزعته التجديدية الظاهرة.

---

[1] نايلي، عبد الجليل، "إشكالية النهضة في فكر جمال الدين الأفغاني: قراءة نقدية." مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، جامعة سطيف، العدد 13، 2019، ص، 112.

[2] زغيدي، توفيق، "بين العقل والوحي في فكر الأفغاني: دراسة تحليلية نقدية." مجلة فلسفة الدين المعاصرة، جامعة الجزائر 2، العدد 10، 2021، ص، 84.

[3] بن عاشور، طاهر، "التراث والتجديد في الخطاب الإصلاحي لجمال الدين الأفغاني." مجلة الفكر النهضوي المعاصر، جامعة وهران، العدد 7، 2020، ص، 97.

انطلاقًا من هذا التحليل، فإن السؤال الذي بات يُطرح اليوم حول فكر الأفغاني هو: إلى أي حد كان إصلاحه للعقل إصلاحًا حقيقيًا؟ وهل كان عقل الأفغاني عقلًا مؤسِّسًا، أم عقلًا انتقاليًا محكومًا بحدود التاريخ والسياق؟ وهي أسئلة تنبع من الحاجة الملحّة إلى تجديد المفهوم ذاته، لا فقط استعادة الشعارات العامة حول تحرير الفكر والاجتهاد، وهو ما يفرض إعادة تفكيك خطابه ضمن أدوات معرفية معاصرة، تسمح بإعادة تشكيل العلاقة بين التراث والعقل بعيدًا عن الحماس النهضوي الذي ميّز لحظته التاريخية.

لا يمكن إنكار القيمة التاريخية التي يمثّلها فكر جمال الدين الأفغاني في إعادة بعث الوعي النهضوي داخل المجتمعات الإسلامية، غير أن الخطاب المعاصر لم يعد يكتفي بمجرد الاحتفاء بسبقه أو شجاعته الفكرية، بل صار يطالب بإعادة تقييم حقيقية لمنجزه، ضمن أفق معرفي جديد يُخضع رموز النهضة للفحص نفسه الذي أخضعوا له التراث، وفي هذا السياق، يبرز أن أحد أهم الإشكالات التي واجهها مشروع الأفغاني تتمثل في اعتماده شبه الكلي على الطابع الخطابي التعبوي في بناء المفاهيم، ما جعله يُنتج خطابًا محفّزًا لكنه غير منظّم معرفيًا، يفتقر في كثير من جوانبه إلى النسق النظري المتماسك الذي يمكن استثماره في مشاريع إصلاحية قابلة للتطبيق ضمن بيئات ثقافية وسياسية معقدة.[1]

كما أن نظرته للإصلاح – رغم تقدمها التاريخي – ظلّت مرتبطة بمفهوم "العودة إلى الذات" من منظور إحيائي أكثر من ارتباطها بمنظور نقدي جذري يتجاوز البنية التقليدية في التفكير الديني والسياسي، فقد ظل الأفغاني أسيرًا لمفهوم الوحدة الإسلامية بوصفها حلاً شاملًا، دون أن يُقدّم تصورًا عميقًا حول آليات تفعيلها في الواقع، أو الشروط الفعلية لتجاوز التفتت البنيوي الذي كان يعيشه العالم الإسلامي في زمنه، وما يزال يعاني منه اليوم، لقد أسّس لمفاهيم عظيمة في الطرح، لكن القراءات المعاصرة تُظهر أن العديد منها لم يُستكمل، أو لم يكن ناضجًا بما فيه الكفاية ليُنتج نموذجًا إصلاحيًا فعليًا، بل بقي مجرد "مقدّمة نظرية" لما كان يجب أن يتبعه من اجتهاد منهجي لم يتحقق في حياته.[2]

إن هذا التفاوت بين طموح المشروع وحدود أدواته المفاهيمية هو ما جعل الفكر النهضوي المعاصر لا يكتفي بإعادة تدوير أفكار الأفغاني، بل يتجاوزها في أحيان كثيرة، ويعيد تأويلها من منطلق فلسفي جديد يُعلي من سؤال المنهج أكثر من سؤال الخطاب، ويبحث عن التجذير المفهومي بدل التحفيز العاطفي، وهو ما يُبرز بوضوح الفرق بين الريادة التأسيسية والإنجاز المعرفي الكامل.

[1] نايلي، عبد الجليل، مرجع سبق ذكره، ص، 117.

[2] زكريا، عبد الغني، مرجع سبق ذكره، ص، 107.

خلاصة الفصل:

أثبتت الدراسة من خلال هذا الفصل أن مشروع الإصلاح عند جمال الدين الأفغاني لم يكن مجرد رؤية نظرية، بل تجربة فعلية تميّزت بالتحرك في الواقع، والانخراط في قضايا الأمة، والسعي إلى التغيير من خلال التثقيف والتأطير والمواجهة، فقد حمل فكره مضامين تجديدية ثرية، تجلّت في نقده للتقليد، ورفضه للاستبداد، ودعوته إلى وحدة المسلمين، واهتمامه العميق بمسائل التعليم والانبعاث الحضاري، وقد أظهرت مواقفه تلك تماهيًا بين خطابه الفكري وسلوكه العملي، مما منحه مصداقية كبيرة بين المفكرين والسياسيين والمصلحين في عصره وما بعده.

كما كشفت المعالجة التحليلية لأثر فكره في الفكر العربي والإسلامي الحديث عن حضورٍ قويٍّ لخطابه في مدارس الإصلاح اللاحقة، بدءًا من محمد عبده وتلامذته، وصولًا إلى عدد من التيارات التي جعلت من مقولاته مرجعية فكرية في مواجهة الاستبداد والتغريب، ورغم بعض الجدل الذي صاحب فكره ومواقفه، فإن تجربته تبقى من المحطات المركزية في مسار الفكر النهضوي الإسلامي، بما تفتحه من إمكانيات نقدية وتجديدية في الحاضر.

الخاتمة العامة

الخاتمة العامة:

لقد سعت هذه الدراسة إلى مقاربة تجربة الإصلاح في فكر جمال الدين الأفغاني بوصفها أحد أبرز المحاولات الفكرية في العالم الإسلامي الحديث التي هدفت إلى تجاوز مظاهر الانحطاط واستعادة الفاعلية الحضارية للأمة، وذلك من خلال تحليل مرتكزاتها النظرية وتجلياتها العملية، واستكشاف أثرها في تشكيل الخطاب النهضوي العربي والإسلامي، وانطلقت المقاربة من قناعة أساسية مفادها أن فكر الأفغاني لا يمكن فهمه بمعزل عن السياق التاريخي والسياسي الذي نشأ فيه، كما لا يمكن اختزاله في مجرد رد فعل على التحديات الخارجية أو أزمة داخلية عابرة، بل هو بناء متكامل لفكر إصلاحي عقلاني، يدمج بين المرجعية الدينية والانفتاح النقدي على الحداثة، ويؤسس لنموذج جديد في التعامل مع الواقع والتاريخ والسلطة والمعرفة.

وفي ضوء ما تم التوصل إليه، يمكن القول إن الإشكالية التي انطلقت منها هذه الدراسة، والمتمثلة في التساؤل حول مدى قدرة فكر جمال الدين الأفغاني على إرساء مشروع نهضوي عقلاني يتجاوز مظاهر الانحطاط ويواجه تحديات العصر، قد تمّت مقاربتها عبر فحص دقيق للمفاهيم المؤسسة لهذا الفكر، والسياقات التي احتضنته، وأثره في الفكر العربي الحديث، وقد بينت نتائج التحليل أن الفرضية العامة التي انطلقت منها الدراسة – والتي تفترض أن تجربة الأفغاني هي مشروع إصلاحي شامل يمزج بين الدين والعقل ويهدف إلى التجديد – قد تأكدت من خلال المعالجة المزدوجة النظرية والتطبيقية، أما الفرضيات الفرعية، فقد أثبت الفصل الأول صواب الفرضية التي تفترض أن فكر الأفغاني مؤسَّس على دعوة عقلانية تتجاوز التقليد، كما بيّن الفصل الثاني صحة الفرضية القائلة بأن هذا الفكر قد ترك أثرًا بالغًا في تشكيل خطاب النهضة لدى مفكرين كُثر في العالم العربي والإسلامي، سواء من تلامذته المباشرين أو من المدارس الإصلاحية اللاحقة.

ويمكن القول في ضوء ما سبق إن جمال الدين الأفغاني قد مثّل بحق مفكرًا نهضويًا سابقًا لعصره، جمع بين الفكرة والفعل، بين الحماسة الفكرية والوعي السياسي، ونجح في بناء خطاب إصلاحي ظل يُستحضر إلى اليوم عند كل منعطف حضاري تمر به الأمة، ومع ذلك، فإن تقييم تجربته لا يخلو من نقد، خاصة في ما يتعلق بمدى قابلية مشروعه للتحقق في واقع تسوده تعقيدات داخلية وتشابكات خارجية، غير أن القيمة الكبرى لفكره تظل في كونه قد دشّن عصرًا جديدًا من الأسئلة الكبرى في الفكر الإسلامي، وهي أسئلة لا تزال مفتوحة: كيف نُصلح العقل؟ كيف نعيد بناء العلاقة بين الدين والسياسة؟ كيف نواكب

العصر دون أن نفقد الذات؟ وهي أسئلة تدعو إلى مواصلة البحث وإعادة التفكير، بما يجعل من تجربة الأفغاني منطلقًا لا مرجعًا فقط، ورؤية مستقبليّة لا ماضوية، تحتاج إلى تجديد وتأويل مستمرين.

قائمة المصادروالمراجع

أولًا: الكتب:

1. ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة (1798–1939)، ترجمة كريم عزقول، دار النهار، بيروت، 1981.
2. أنور الجندي، الغزو الفكري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1985.
3. حسن حنفي، الدين والثورة في مصر، الجزء الأول، دار التنوير، بيروت، 1981.
4. حسن حنفي، مقدمات في علم الاستغراب، دار قباء، القاهرة، 2000.
5. حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة: مشكلة التراث والتجديد، الجزء الأول، دار التنوير، بيروت، 1981.
6. خالد زيادة، التحول الثقافي في العالم العربي: من النهضة إلى الحداثة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2013.
7. روكس العزيزي، جمال الدين الأفغاني والثورة على التقليد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1998.
8. عبد الإله بلقزيز، الدين والسياسة في تجربة الإصلاح العربي الإسلامي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2008.
9. عبد الإله بلقزيز، الدولة في الفكر الإسلامي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2017.
10. عبد الجواد ياسين، الدين والتدين: التشكل التاريخي للعقل الديني، دار التنوير، بيروت، 2012.
11. عبد الرزاق عبد الله، في الفكر السياسي الإسلامي الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، 2007.
12. عبد السلام المسدي، الهوية والاختلاف في الفكر العربي الحديث، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2007.
13. عبد الله العروي، الإصلاحية العربية والفكر التاريخي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1998.
14. عبد المجيد الشرفي، الإسلام والحداثة، دار الطليعة، بيروت، 1991.
15. عبد المجيد النجار، الوعي الحضاري في الفكر الإسلامي المعاصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1995.
16. علي شلق، جمال الدين الأفغاني: من الإصلاح إلى الثورة، دار الطليعة، بيروت، 1986.
17. عمر فروخ، تاريخ الفكر العربي منذ الجاهلية حتى اليوم، دار العلم للملايين، بيروت، 1996.

18. فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العصر الحديث، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2010.

19. فهمي هويدي، الإسلام والهوية: مقاربة في الفكر الإسلامي المعاصر، دار الشروق، القاهرة، 2004.

20. محمد عبد الله عنان، تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدّامة في المشرق، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2003.

21. محمد عابد الجابري، العقل الإسلامي: نقد العقل العربي – تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1990.

22. محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني: موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام السياسي، دار الشروق، القاهرة، 2000.

23. محمد محفوظ، الفكر الإسلامي في العصر الحديث: من الإصلاح إلى الثورة، دار الهادي، بيروت، 2004.

24. محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام جمال الدين الأفغاني، دار المنار، القاهرة، 1947.

25. مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الفكر، دمشق، 1986.

26. نصر حامد أبو زيد، الخطاب والتأويل، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000.

27. رضوان السيد، الفكر السياسي العربي الإسلامي الحديث، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1996.

28. عزيز العظمة، الإسلام الإصلاحي: من النهضة إلى الحداثة، دار الساقي، بيروت، 2005.

ثانيا: المذكرات الجامعية:

29. آمنة بوساحة، الفكر الإصلاحي عند جمال الدين الأفغاني، مذكرة ماستر، جامعة بسكرة، كلية العلوم الإنسانية، 2017.

30. آمنة بوعافية، البعد السياسي في فكر جمال الدين الأفغاني، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، كلية العلوم السياسية، 2021.

31. أسمهان مرابط، جمال الدين الأفغاني وإشكالية النهضة بين العقل والنقل، رسالة دكتوراه، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب، فاس، 2020.

32. إبراهيم فضيل، جمال الدين الأفغاني: قراءة في مشروعه الإصلاحي ووظيفته الفكرية، رسالة دكتوراه، جامعة تونس المنار، كلية العلوم الإنسانية، 2021.

33. حنان رزوق، الفكر السياسي عند جمال الدين الأفغاني في ضوء التحديات الحضارية الحديثة، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، كلية الفلسفة، 2021.

34. سامية بركاني، التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر عند جمال الدين الأفغاني، رسالة ماستر، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية، 2018.

35. سمية قلايلية، الخطاب الإصلاحي عند جمال الدين الأفغاني: دراسة تحليلية، رسالة ماستر، جامعة قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية، 2018.

36. عبد العالي زكاغ، الفكر النهضوي الإسلامي الحديث: جمال الدين الأفغاني نموذجًا، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد الخامس، الرباط، كلية الآداب، 2020.

37. عبد الكريم ربوح، الخطاب الإصلاحي عند محمد عبده في ضوء فكر الأفغاني، مذكرة ماستر، جامعة الجزائر 1، كلية العلوم الإسلامية، 2019.

38. نجلاء شريف، جمال الدين الأفغاني وإعادة بناء العلاقة بين الدين والسياسة، رسالة ماستر، جامعة باتنة، كلية العلوم الإنسانية، 2019.

39. نسيمة بوشارب، النزعة العقلانية في فكر جمال الدين الأفغاني، رسالة ماستر، جامعة الجزائر 2، كلية الفلسفة، 2016.

40. نوال بلعالية، جمال الدين الأفغاني وتحديات الفكر الإصلاحي العربي المعاصر، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، كلية الفلسفة، 2021.

41. ياسمين حرز الله، الوعي السياسي في الخطاب الإسلامي الإصلاحي الحديث: جمال الدين الأفغاني نموذجًا، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، كلية الفلسفة، 2022.

ثالثا: المقالات والدوريات العلمية:

42. أحمد بوهلال، "الأفغاني ومحمد عبده: من نقد التقليد إلى صياغة خطاب إصلاحي جديد"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر – بسكرة، العدد 42، 2020.

43. بن سعيدي، سامية، "أثر جمال الدين الأفغاني في إحياء الفكر الإسلامي المعاصر"، مجلة جيل الدراسات المقارنة، العدد 8، مركز جيل البحث العلمي، بيروت، 2016.

44. بوراس، بلقاسم، "جمال الدين الأفغاني من منظور ما بعد استعماري: وعي مبكر بالمقاومة الرمزية"، مجلة الفلسفة والعلوم الإنسانية، العدد 14، جامعة البليدة، 2021.

45. حمداوي، يونس، "المرجعية الدينية في فكر جمال الدين الأفغاني: بين الإصلاح وإعادة التأسيس"، مجلة دراسات معرفية وفكرية، جامعة جيجل، العدد 9، 2020.

46. زكريا، عبد الغني، "إشكالية التأسيس في فكر جمال الدين الأفغاني: قراءة معرفية في حدود المشروع الإصلاحي"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأمير عبد القادر، العدد 42، 2021.

47. زغيدي، توفيق، "بين العقل والوحي في فكر الأفغاني: دراسة تحليلية نقدية"، مجلة فلسفة الدين المعاصرة، جامعة الجزائر 2، العدد 10، 2021.

48. شطيبي، عماد الدين، "جمال الدين الأفغاني والمرجعية التأصيلية للفكر النهضوي المعاصر"، مجلة التنوير الفكرية، العدد 15، جامعة مستغانم، 2020.

49. عباسي، رفيق، "إرث الأفغاني في مشاريع التجديد الإسلامي: مقاربة مفهومية"، مجلة الفكر المعاصر، العدد 10، جامعة تبسة، 2020.

50. عيشوش، عبد الرحمن، "مفاهيم الإصلاح والنهضة في فكر الأفغاني وتأثيرها الحضاري"، مجلة البحوث والدراسات الحضارية، العدد 6، جامعة أدرار، 2019.

51. قشي، أحمد، "النهضة والإصلاح بين الأفغاني والشرفي: جدل التجديد والمعاصرة"، مجلة دراسات فلسفية وفكرية، العدد 11، جامعة باتنة، الجزائر، 2019.

52. نايلي، عبد الجليل، "إشكالية النهضة في فكر جمال الدين الأفغاني: قراءة نقدية"، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، جامعة سطيف، العدد 13، 2019.

53. بن عاشور، طاهر، "التراث والتجديد في الخطاب الإصلاحي لجمال الدين الأفغاني"، مجلة الفكر النهضوي المعاصر، جامعة وهران، العدد 7، 2020.

الملاحق

تصريح شرفي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic OF Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences
قسم الفلسفة

تصريـــح شـــــرفي

بالالتزام بالأمانة العلمية لانجاز البحوث

ملحق القرار رقم933المؤرخ في 2016/02/20

أنا الممضي أسفلـه :

الطالب(ة) :..بلعراس أكرم صاحب(ة) بطاقة التعريف الوطنية أو رخصة سياقه رقم 406888230 الصادرة بتاريخ :.10/ 09/ 2023عن دائرة/بلدية :.الشريعة ولاية تبسة

المسجل في السنة الثانية ماستر تخصص :. فلسفـة غربيـة عربية وإسلامية.

والمكلف بانجاز مذكرة ماستر بعنوان :. **تجربة الإصلاح في فكر جمال الدين الأفغاني.**

إشراف الأستاذ(ة) :..أ.د عاشور مولدي

أصرح بشرفي أنني ألتزم بالتقيد بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية المطلوبة في انجاز البحوث الأكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933المؤرخ في 2016/07/20المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها.

التاريخ :.2025/06/01

إمضـاء المعني بالأمـــر

01 جوان 2025

إذن بالطبع

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic OF Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences
قسم الفلسفة
قسم الفلسفة

إذن بالطبع

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة) : أ.د عاشور مولدي

المشرف على مذكرة ماستر بعنوان :**تجربة الإصلاح في فكر جمال الدين الأفغاني**

والمكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص : فلسفة عربية وإسلامية

بعنـــــوان السنة الجامعية : 2025/2024

إعداد الطالب (ة) :....بلعراس أكرم رقم التسجيل 34018298

تتوفر فيها الشروط المنهجية والعلمية ، الشكلية والموضوعية، التي تؤهلها للمناقشة العلنية بعد تشكيل لجنة المناقشة، وبناءا عليه أوقع على هذا الإذن للطالب(ة) المعني(ة) بطبع المذكرة وإيداعها لدى إدارة قسم الفلسفة بنسخها الورقية والالكترونية .

تبسة في :2025/06/01

توقيع الأستاذ(ة) المشرف:

037 50 40 90 www.univ-tebessa.dz/fssh FSHSS.UnivTebessa@gmail.com